الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

– قالمة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ التخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

العلاقات السياسية بين المشرق والمغرب الإسلامي بين القرنين الأول والسادس الهجريين/ السابع والثاني عشر الميلاديين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أحلام يوسف	أستاذ محاضر(ب)	رئيساً	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
مسعود خالدي	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد القادر مباركية	أستاذ مساعد (أ)	عضواً مناقشاً	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

من اعداد الطالبتين:

❖ سلسبيل خلاف.

❖ مريم نبيلي.

تحت إشراف:

أ.د/ مسعود خالدي.

الموسم الجامعي 1442هـ/1443هـ / 2021 مـ/2022مـ

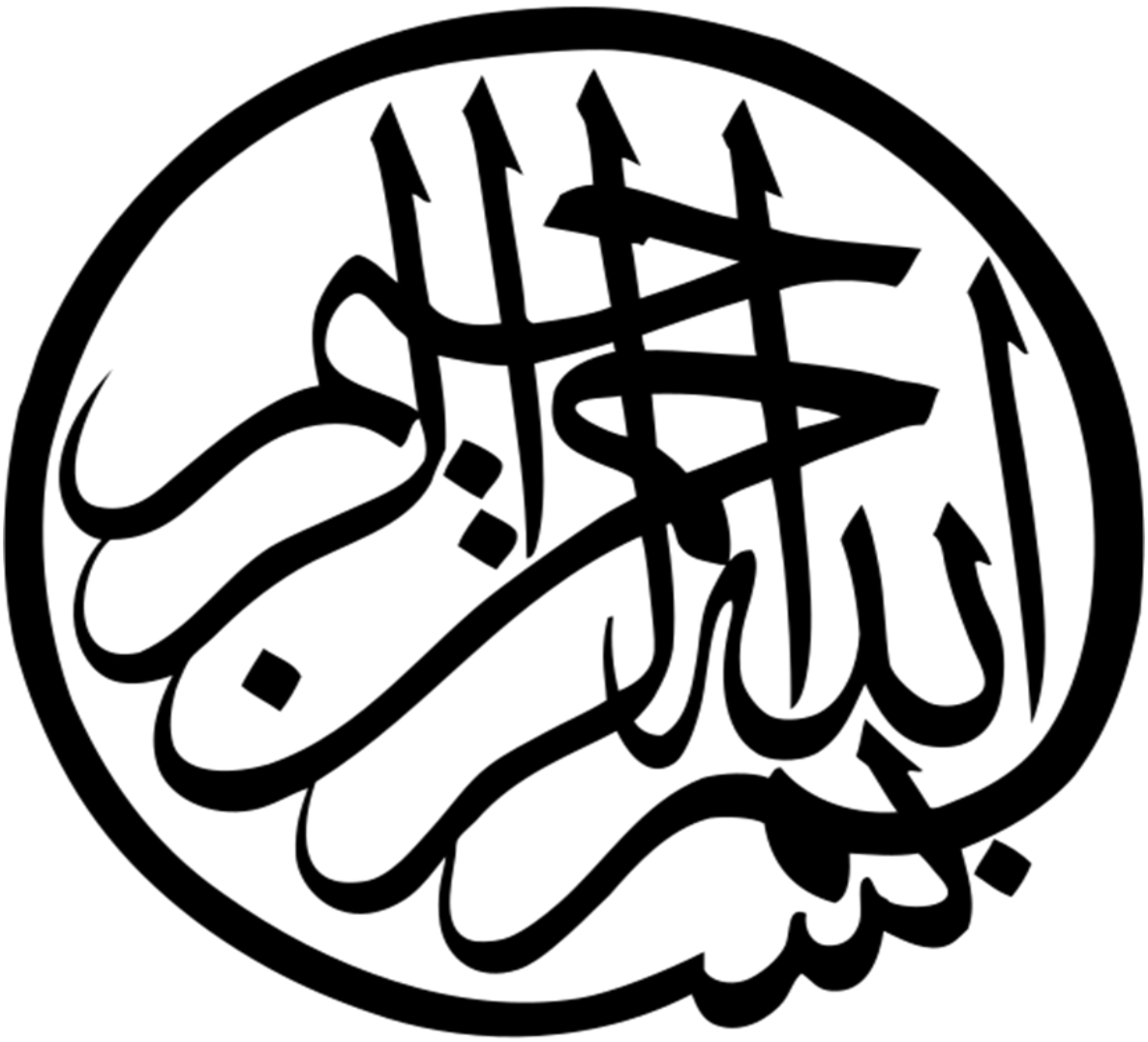
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال الله عز وجل على لسان نبيه : (ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلي مدخل برحمتك في عبادك الصالحين) 19 النمل .

أجمل ما في الحياة تلك الأيام التي تحمل لحضات سعيدة تسجل في ذكرياتنا وأجملها حياتي الدراسية والتي ارتأيت أن اختمها بهذا العمل المتواضع.

الى امي الغالية صفصاف كريمة والى أبي الحبيب نبيلي سليم اللذان قدما لي كل ما يملكان من اجل بلوغ هدفي وأحقق أحلامي ومن كانا سند ا لي في حزني وفرحي ومهما ذكرت خيرها فلن أوفيها إلا قطرة من بحر الشكر وبهذا جزاكما الله خيراً يا ولدي في دار الدنيا ودار الاخرة.

والى اغلى ما أهداني الله... ومن زرع البسمة على وجهي... أخوات ملاك ، مرام ، ماريا والى من قدم لي يد العون صديقاتي ورفيقات دربي هاجر، سارة، بثينة، آية .....والى عائلتي الكريمة فردا فرداً.....

والى كل هؤلاء أهدى ثمرة جهدي المتواضع .

الطالبة: نبيلي مريم.

الإهداء

الى من تتسارع لها عبارات الحب والامتنان على ما قدمته لي لأكون حاضرة في هذا المكان الى أمي وردة حمودة .

الى والدي الكريم الذي لم يبخل علي يوماً برضاه ودعواته " أبي " خلاف عبد اللطيف"

الى من تسابقوا وقدموا لي الدعم واحداً تلو الاخر الى ثمرات أمي وأبي الى أخي إسلام وأختي وئام .

الى عزيزي الغالي علاء الدين شيهب

إهداء من القلب الى صديقاتي وزميلاتي في المشوار الدراسي الى عائلتي الكريمة بأكملها الى كل من كان له دوراً في مساندتي، والى كل من ساندني بالعلم والمعرفة وكان لي خير عون .

أقدم لكم ثمرة جهدي المتواضع ....

من الطالبة : خلاف سلسبيل

الشكر والتقدير

الشكر وكل الشكر أولا وأخيراً لله عز وجل والى منارات العلم والمعرفة إدارة التاريخ جامعة قالمة 8 ماي 1945 كلية سويداني بوجمعة للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقائمين عليها.

ونخص بالشكر الدكتور / خالدي مسعود الذي كان لنا مشرفا على هذا البحث فكرس جهده وفكرة في توجيهنا ومساعدتنا فله منا عظيم الشكر والتقدير، كما يطيب لنا أن نتقدم بالشكر الى لجنة المناقشة لتفضيلهم على قراءة وتقييم هذه المذكرة، كما لا أنسى أن أشكر أساتذة قسم التاريخ الوسيط والى كل من ساهم بفكرة وماله وشجعنا على انجاز هذا البحث

ونتوجه بالشكر لزملائنا وبالأخص زملاء دفعتنا في التخرج 2022 م.

قائمة الرموز والمختصرات

الرموز	الدلالات
د . د. ن	دون دار نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
ط	طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ه	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
مر	مراجعة
ت	توفي
ص	صفحة
/	إشارة بين التاريخيين الهجري والميلادي

خطة البحث:

مقدمة

مدخل مفاهيمي حول بلاد المشرق والمغرب الإسلامي.

1/ الدلالات اللغوية للمشرق والمغرب.

2/ الخريطة السياسية لبلاد المشرق وبلاد المغرب.

الفصل الأول: العلاقات السياسية الأموية مع بلاد المغرب.

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

المبحث الثاني: عصر الولاة الأمويين في بلاد المغرب.

المبحث الثالث: الخوارج في بلاد المغرب.

الفصل الثاني: الخلافة العباسية وعلاقتها السياسية مع الدول المغربية من القرن الثاني إلى الثالث هجري.

المبحث الأول: الدولة الرستمية.

المبحث الثاني: الدولة الإدريسية.

المبحث الثالث: دولة الأغالبة.

الفصل الثالث: الدول المغربية وعلاقاتها السياسية مع الخلافة العباسية من القرن الرابع إلى السادس هجري .

المبحث الأول: الدولة الفاطمية.

المبحث الثاني: الدولة المرابطية .

المبحث الثالث: الدولة الموحدية .

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس.

المقدمة:

إن العلاقات السياسية بين المشرق والمغرب الإسلامي من القرن الأول إلى سادس هجري ، بدأت منذ أواخر العصر الأموي حيث خرج المغرب الإسلامي عن الخلافة المركزية بدمشق، وهذا بسبب تعسف بعض الولاة وظلمهم فتداعت الأوضاع في سائر بلاد المغرب الإسلامي تحت تأثير المذهب الخارجي، ومع ظهور هذه الأحداث تغيرت الروابط السياسية بين المشرق والمغرب الإسلامي، وشهدت ثالث خلافة إسلامية في التاريخ " الخلافة العباسية" بعد أن أزاحوا بني أمية من طريقهم وطردوا أبناءها وبعد أن تمكنوا من بسط نفوذهم وسيطرتهم وتوسع خلافتهم ليقوموا بتشييد مدينة بغداد التي ازدهرت طيلة ثلاثة قرون من الزمن ليصلوا إلى بلاد المغرب وافريقية لتصبح هذه الأخيرة أرضا حنكة توالت عليها أحداث تاريخية كثيرة على جميع الأصعدة خصوصاً الصعيد السياسي، فحدث تصدع داخل البيت العباسي أدى إلى ظهور دول بربرية لا تدين للخلافة إلا بالولاء الروحي.

وبذلك شهدت منطقة بلاد المغرب الإسلامي على طول فترة الخلافة الأموية والعباسية تطور واضح وبارز في جميع الجوانب وخاصة الجانب السياسي على مدى ستة قرون هجرية . **ولمعالجة هذا الموضوع كان لابد من وضع إشكالية محددة ومضبوطة وهي كالأتي:**

ما طبيعة العلاقات السياسية بين المشرق والمغرب الإسلامي من القرن الأول إلى القرن السادس هجري؟

فتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي :

- كيف ساهمت الفتوحات الإسلامية في تطور العلاقات السياسية بين الفاتحين المسلمين وسكان المغرب؟

- كيف تعامل الولاة الأمويين مع البربر في بلاد المغرب؟ وكيف انتقلت المذاهب الخارجية إلى المغرب؟ وما هو أثرها السياسي في عصر الولاة؟
- وبماذا تميز الطابع السياسي الذي جمع الخلافة العباسية مع الدول المستقلة؟

و هل كانت العلاقات عدائية ا ودية ؟

- وما هي الأسباب الظاهرية والخفية للخلافات السياسية في المشرق والمغرب؟

ومن مبرراتنا لاختيار هذا الموضوع:

- معرفة أحوال البلاد المغرب الإسلامي خاصة من الجانب السياسي خلال القرنين (1 – 6 – ه) .
- معرفة طبيعة العلاقات بين المشرق والدول المستقلة في بلاد المغرب.
- رغبتنا الشخصية في إزالة اللبس والغموض منها، لأنها تعكس اهتمامنا.

الأهمية :

وتكمن أهمية موضوعنا في اعتباره مرحلة مهمة في تاريخ الدولة الإسلامية، فتوجب علينا التعرف عليه وخاصة إننا أبناء هذه المنطقة (بلاد المغرب الإسلامي).

فبناءا على الإشكالية المطروحة وتوفر المادة العلمية قسمنا بحثنا هذا إلى خطة وهي:

المقدمة ومدخل عام وثلاث فصول وكل فصل يحتوي على ثلاث مباحث وخاتمة .

أولا : كان عبارة عن مدخل إلى الموضوع وتطرقنا فيه إلى التعريف بالمصطلحين (المشرق والمغرب) وذكرنا الخريطة السياسية للمنطقتين، وذلك لنتمكن من التعريف بالموضوع والحديث عنه.

الفصل الأول : العلاقات السياسية للدولة الأموية مع بلاد المغرب آذ تحدثنا في المبحث الأول عن الفتح الإسلامي وفي المبحث الثاني تكلمنا عن عصر الولاة في بلاد المغرب، والمبحث الثالث: عن الخوارج في بلاد المغرب ودخوله وانتشاره.

الفصل الثاني : العلاقات السياسة العباسية مع الدول المغربية من القرن الثاني إلى الثالث هجري . وقد تضمن ثلاث مباحث وفي كل مبحث تحدثنا عن دولة بربرية فتطرقنا إلى تعريفها ثم الحديث عن علاقاتها مع الخلافة العباسية، فكان المبحث الأولى: الدولة الرستمية والمبحث الثاني: الدولة الإدريسية والمبحث الثالث: دولة الأغالبة .

الفصل الثالث: فقد درسنا فيه الأول المغربية وعلاقاتها السياسية. بالخلافة العباسية من القرن الرابع إلى السادس هجري . وقد ركزنا في ثلاث مباحث على إعطاء لمحة حول الدول المغربية الإسلامية وأهم جاء في علاقتها مع الخلافة العباسية وطبيعتها، حيث ذكرنا في المبحث الأول : الدولة الفاطمية في بلاد المغرب والمبحث الثاني الدولة المرابطية والمبحث الثالث: الدولة الموحدية.

الخاتمة وبينا فيها أهم النتائج التي وصلنا إليها بعد معالجتنا لهذه الدراسة .

المنهج المتبع :

واعتمدنا في تناولنا لهذه لمذكرة على المنهج التاريخي السردي الذي يتخلله بعض التحليل لأنه أكثر ملائمة لمثل هذه الدراسة التاريخية ولأننا نقوم بذكر أحداث متعاقبة حول طبيعة العلاقات السياسية.

ولإنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع.

المصادر: إن طبيعة الدراسة تتطلب منا الاعتماد على مجموعة من المصادر (كتب التاريخ العام، كتب الرحلة والجغرافيا وبعض كتب الطبقات والتراجم.

كتب التاريخ العام:

1/ فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم المتوفى سنة 257 هـ / 271 م ويعد من أقدم مصادر فتح العرب لبلاد المغرب وقد أمدنا بمعلومات مهمة عن فتح افريقية وخاصة ولاة بن أمية.

2/ وكتاب تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني المتوفى النصف الأول في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وقد أفادني في الفترة الممتدة من القرن الأول إلى الثاني الهجري أي الفتح الإسلامي وعصر الولاة العصر الأموي.

3/ الطبري وكتابه تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) وقد ساعدنا بمعلومات مهمة حول عن الخلفاء الأمويين وسياستهم داخل بلاد المغرب الإسلامي وموقفهم من ثورات الخوارج.

4/ ابن الأثير وكتابه الكامل في التاريخ من المصادر المهمة لدراسة التاريخ الإسلامي وقد أخذنا عنه في جميع المباحث تقريباً كثورات البربر والخوارج والدول المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي.

5/ وكتاب البيان في أخبار المغرب لابن عذارى المراكشي المتوفى أواخر القرن السابع الهجري، وتكمن أهمية إن هذا المصدر عن اعتمدن على المصادر القديمة والمفقودة مما يزيد من قيمته وقد اعتمدنا عليه أيضا في جل مباحث المذكرة كالدولة الرستمية و الأدارسة.

6/ وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون المتوفى سنة 808 هـ / 1405 م ويعتبر تاريخه ومقدمته من أهم مصادر التاريخ الإسلامي وخاصة الجانب السياسي (نظام الحكم) ولما يتمتع به من تنظيم وربط ودقة في الأحداث لذلك أفادنا كثيراً في موضوعنا.

كتب الرحلة والجغرافيا:

وترجع أهمية هذه المصادر الجغرافية الى أنها تهتم الى الاحداث السياسية إضـــافة الى إمدادنا بمعلومات حول المدن والامصار .

01/ كتاب صورة الأرض لابن حوقل الذي عاش في القرن الرابع الهجري، وقــد أمــدنا بمعلومات عن مدن افريقية والمغرب.

02/ كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري المتوفي سنة 487ه / 1094 م ويعد أه مكتب الجغرافيا بالنسبة لموضوع الطرق والمسالك، كما أفادنا في دراســة حالــة البربر السياسية أثناء دخول الخوارج لبلاد المغرب الإسلامي.

03/ وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي المتــوفي ســنة 558ه/ 1163 م وفي أمدني بمعلومات ساعدتني في التعريف ببعض المناطق في بلاد المغرب الإسلامي.

04/- وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفي سنة 626 هــ / 1228 م وهو معجم مرتب من الالف الى الياء حسب حروف الهجاء، وقد أمدنا بمعلومات عن المــدن التــي ذكرناها في المذكرة

كتب الطبقات والتراجم:

ان هذه المصادر لها أهمية كبرى في دراسة الأحوال السياســية وخاصــة القــادة والفاتحون حيث نذكر هذه الكتب اسم المترجم وكتبه ونسبه وأصله وشيوخه وثم ترجمــة لتاريخ الوفاة ومكانها وقد اعتمدت على عدة كتب من أهمها.

1/ كتاب طبقات علماء افريقيا لأبي العرب المتوفي سنة 338 هــ/ 949 م وهو من أهم المصادر الخاصة بطبقات رجال المغرب والصحابة خاصة خلال العصر الأموي.

2/ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان للمالكي المتوفى في منتصف القرن الهجري، الحادي عشر ميلادي.

وقد أمدنا بمعلومات عن الفتح الإسلامي لإفريقيا والعوامل التي ساعدت على نشر الإسلام خاصة في العصر الاموي.

ب/ المراجع:

كما اطلعت على الكثير من المراجع مثل كتاب السيد عبد العزيز سالم تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ومحمد محمد زيتون المسلمون في المغرب والاندلس، وكتاب فتح العرب للمغرب لحسين مؤنس، والمغرب الإسلامي لموسى لقبال، وكتاب عبد الهادي التازي الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، والدكتور سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي من الفاتح الى بداية عصر الاستقلال وغيرهم.

كما لم نهمل الاطلاع على الرسائل الجامعية مثل:

رسالة الدكتوراه في التاريخ لياسر طالب راجي الخزاعي بعنوان موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب بين القرنين (الثاني والرابع هجريين) والتي أفادتنافي طبيعة العلاقات بين الدول المستقلة في بلاد المغرب والخلافة العباسية.

كما لا ننسى الدوريات والمراجع المترجمة باللغة العربية التي أفادتنا كثيراً من أول العمل على المذكرة الى نهايتها.

وبهذا نكون قد عرضنا الملخص الخاص بالمصادر والمراجع وان لم نذكر معظمها فهذا لا يعني أننا اهملناها او تجاهلناها وانما خشية للإطالة والاطناب.

الصعوبات:

اعترضتنا بعض الصعوبات والعراقيل خلال انجاز هذا البحث منها صعوبة التنقــل الى المكتبات بسبب الجائحة الصحية، بالإضافة الى ضيق الوقت المخصص لكتابة المذكرة وبالنسبة لصعوبات العلمية:

صعوبة فهم المصطلحات عند المؤرخين القدامى وفرز الاحداث وترتيبها حسب متطلبــات الدراسة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أثرنا الموضوع ولو بجزء قليل، كما نتقدم بالشكر الى استاذنا المشرف بتجاوز مراحل انجازنا للمذكرة

مدخل مفاهيمي حول بلاد المشرق والمغرب الإسلامي:

1- الدلالات اللغوية للمشرق والمغرب.

2- الخريطة السياسية لبلاد المشرق وبلاد المغرب.

1/- الدلالات اللغوية للمشرق والمغرب:

- التعريف اللغوي والاصطلاحي للمشرق:

أ/- التعريف اللغوي للمشرق:

شرق: شرقت الشمس، تَشْرُقُ شُرُوقًا وشَرْقا: طلعت: واسم الموضع المَشْرِقْ، وكان القياسُ المَشْرِقَ: ولكنه أحد ما نذر من هذا القَبِيْل[1]. والشارق أيضا الجانب الشرقي من الجبل وغيره، هو خلاف غاربه ج شُرُق وشارق ضمٌ في الجاهلية. الشاروق الصاروج، الشرق مصدر الشمس واسفارها وحيث تشرق الشمس والشق والضوء. والشرق مصدر الشمس[2]. والمشرقان: مشرقا الضيف والشتاء والشَرْق: المشرق[3]، والمشرقة: موضع العقود في الشمس بفتح الراء وضمها وتَشَرّق: جلس فيها. والشرق: بفتحتين الشجا والغصة، وتشريق: اللحم تفديده ومنه سميت أيام التشريق، وأيضا التشريق الأخذ من ناجية المَشْرِق وبغال شنان بين مُشَرق مغَرّب.[4]

*ونورد الاستخدامات التي ذكرها ابن منظور في معجمه لسان العرب الكلمة المشرق حسب ترتيبها.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله: هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن)،ج1، ص2244.

[2]- بطرس البستاني، محيط المحيط: قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص: 462.

[3]- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، 1979، ج3، ص: 204.

[4]- الامام الرازي، مختار الصحاح، تح: عبد الله محمد الكتبي، مكتبة السكة الجديدة، القاهرة، 1329ه، ص141-142.

1. الشرق: المكان شرق: أشرقت عليه الشمس وطلعت وأضاءت على الأرض، ويقال: أشرقت الأرض أنارت وفي التنزيل العزيز: (وأشرقت الأرض بنور ربها)[1].

2. شَرَقَ: أخذ ناحية المشرق.

3. إنْشَرَقَتْ: القوس انشقت.

4. تَشَرَقَ: جلس يستدفئ في الشمس وقت الشروق.

5. الشرق: الشمس.

6. المشَارقَةُ: سكان المشرق.

7. المشرق: جهة شرو الشمس والبلاد الإسلامية في شرقي الجزيرة العربية وجمعها مشارق.

8. المشرقان: المشرق والمغرب على التغليب[2]، لقوله عز وجل: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين)[3].

ب/التعريف الاصطلاحي للمشرق:

اختلفت وجهات النظر حول تحديد مفهوم المشرق من خلال كتب التراث حيث أن تغيير مركز الخلافة الإسلامية من عصر النبوة إلى عصر الخلفاء الراشدين إلى غاية

---

[1]– سورة الزمر الآية: 69.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق،ج1، ص: 224–ـ247.

[3]– سورة الزخرف الآية: 38.

العصر الأموي والعباسي التي كانت في مكة ثم دمشق ثم انتقلت إلى بغداد إذن فالمصطلح لا يبقى ثابت بل بتغير بحسب المدلول الجغرافي.[1]

فيشير ابن حوقل أن الحد الفاصل بين المشرق والمغرب هو البادية، وقد أشار ابن خلدون إلى اللفظتين بمعنى واحد وتعني العرب وهم المقابلون لأهل الحضر.[2]

اما مؤرخو اليونان والرومان القدامى، فقد أطلقوا اسم العرب على سكان الجزيرة العربية كلها، ويضيف هيرودوت (ن 425 ق.م) إليها فلسطين وشبه جزيرة سناء.[3] وما تجدر الإشارة إليه أن المؤرخون اليونان استعملوا لفظ سراقبتوس للدلالة على اسم شعب كان يسكن بلاد الشام أو الجزيرة العربية، ثم توسعوا في استعماله حتى شمل كل الشرقيين وصار اسم (Saracems)، ويطلق على جميع العرب الشرقيين وفي العصور الوسطى أطلق على العالم الإسلامي.[4]

---

[1]– مؤلف مجهول، الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق ، بلاد فارس ، بلاد ماوراء النهر)،مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد: 42، (د.م.ن)، 2015م، ص1–3.

[2]– محمد عرفة محمود، العرب قبل الإسلام: أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القاهرة، 1990م، ص:13.

[3]– جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، (د.س.ن)، ج1، ص27.

[4]– محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام، المرجع نفسه، ص16.

القبل.[1] أما ابن سعيد فيشير أن ما وجد شرقي بحر الإسكندرية وخليج القسطنطينية فهو حساب المشرق وعليه فمصر[2] أول المغرب والشام[3] أول المشرق ويقول ابن خلدون إن الحد في عرف أهل الجغرافية هو بحر القلزم.[4]

أما المشرق عند الحضارات القديمة فكان يطلقن عليه العرب أو بلاد العرب وهي لأمة سامية الأصل موطنها جزيرة العرب، وكلمة العرب تعني فصح وأعرب الكلام. ويختلف العرب والأعراب فالعرب هم الأمصار والقرى والأعراب هم سكان.

1-2/ التعريف اللغوي والاصطلاحي للمغرب:

أ/التعريف اللغوي للمغرب:

غرب: الغرب والمغرب: بمعنى واحد ابن سيدة: الغرب خلاف الشرق وهو المغرب. وقوله تعالى: (رب المشرقين ورب المغربين)[5]، أحد المغربين: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء، وأحد المشرقين: أقصى

---

[1]- ابن حوقل: لأبي قاسم محمد، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، (د.س.ن)، ص:64.

[2]- مصر: تتصل من جهة الجنوب ببلاد النوبة ومن جهة الشمال البحر الشامي، ومن جهة الشرق بحر القلزم ومن الغرب بالواحات يتصل فيها البحر الأحمر والأبيض عن طريق قناة السويس وتعرف بنهرها العظيم نهر النيل وأهراماتها، وذكرت عدة مرات في القرآن الكريم ولها تاريخ قبل الإسلام وبعده. الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ج1، ص: 322-326.

[3]- الشام: اسم لجملة بلاد أوكوار أول طول بلاد الشام من ملطية إلى منيج أربع مراحل إلى حلب يومان إلى خمص خمسة أيام إلى دمشق خمسة أيام، إلى طبرية أربعة أيام، إلى الرملة ثلاثة أيام إلى رغي بومان وبذلك خمسة وثلاثون مرحلة. الإدريسي: المصدر نفسه، ج1، ص378.

[4]- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من القرن السادس هجري، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص:37.

[5]- سورة الرحمن الآية: 17.

ما تشرق منه الشتاء، وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغربا، وكذلك بين المشرقين.[1]

التهذيب: للشمس مشرقان ومغربان فأحد مشرقيها أقصى المطالع في الشتاء والآخر أقصى مطالعها في الصيف وكذلك أحد مغربيها أقصى المغارب في الشتاء وكذلك الآخر.[2]

لقوله عزوجل: (فلا أقسم برب المشارق المغارب)[3] جمع لأنه أريد أنها تشرق كل يوم من موضع وتغرب من موضع إلى انتهاء السنة.[4]

وغروب بالضم وآخره باء، وهو جمع غَرْب وهو التمادي، منه غرب: كل شيء، حده. والغرب يوم السقي، والغرب: الدلو الكبير الذي يسقى فيها بالسانية، والغروب: الدموع التي تخرج من العين والغرب والمغرب.[5] وأما الغرب: بفتح الراء، إن الغَرَبَ الرواية، والغَرْب: الشجر.[6]

*ونورد الاستخدامات التي ذكرها ابن منظور حسب ترتيبها:

1/ الغرب: جهة غروب الشمس والبلاد الواقفة فيه.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج1، ص3224.

[2]– الامام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي بشري، دار الفكر، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص487.

[3]– سورة المفارج، الآية 40.

[4]–ابن منظور، لسان العرب، المصدر نفسه، ج1، ص3225.

[5]–ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.س.ن)، ج 4، ص195–196.

[6]–ابي الحسن، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ص: 421.

ويقال غرب السيف، حده أو الدلو العظيمة.

2/ الغَرَبُ: الذهب والفضة والبذخ والخمر.

ويطلق في الشام على الحور، جنس الشجر من فصيلة الصفصافية يزرع حول الجداول الخشبية وفي مصر نوع من الصفصاف يسمى شعر البنت.

3/ الغَرْبَةُ: النوى، البعد، الحدة.

4/ الغُرْبَةُ: البياض الصرف.

5/الغريب: الرجل ليس من القوم ولا من البلد جمعها غرباء.

6/ المغارب: السودان أو الحُمْرَان.[1]

ب/التعريف الاصطلاحي للمغرب:

المقصود بمصطلح المغرب هو الإقليم الواقع غرب مصر والذي يشمل شمال القارة الإفريقية[2]. وهذا ما أشار إليه الحموي، حيث صنف المغرب وحده في الجزء الأول من الإقليم الثاني، مبدؤه من المغرب الأقصى إلى بحر الظلمات[3]، ولايعلم ما خلفه.[4]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق،ج1، ص 3225–3231.

[2]– سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003م، ج1، ص61.

[3]– بحر الظلمات: (المحيط الأطلسي) هو بحر غربي يقع جهة المغرب ولا يعلم ما خلفه، وفيه جزيرتين تسميان بالخالدتين ومنهما بدأ بطليموس يأخذ قياس الطول والعرض–الإدريسي، نزهة المشتاق، مصدر سابق، ج1، ص:17.

[4]– الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج4، ص44.

وأول من أطلق اسم المغرب الفاتحون المسلمون في القرن الأول هجري في العصر الأموي في عهد الملك الأموي عبد الله بن مروان، وبهذا جاء الاسم حسب غربه وبعده عن مصر والشام إلى ثلاثة أقسام مغرب أدنى، أوسط، أقصى، أما في عهد الخلفاء الراشدين فكان الاسم الغالب في جزيرة العرب هو إفريقية[1].

أطل هيرودوت منذ القدم الساحل الشمالي بأسماء مختلفة فلفظ إفريقيا يطلقها على كل مايلي مصر غربا من البلاد حتى المحيط الأطلسي، وعندما تغلب اليونان على الفينيقيين أطلقوا اسم إفريقيا على غرناطة، وما حولها ثم أطلقوا على مايلي عربا اسم نوميديا، ومايلي غربا مرطانية، ثم اتسع اللفظ فشمل ما دخل تحت الحكم الدوم من برقة إلى طنجة.[2]

وعند الصخري يشمل كل مايلي مصر غربا ويقسمه إلى قسمين: شرقي (برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة وسوس وزويلة)، وغربي هو الأندلس.[3]

2/الخريطة السياسية لبلاد المشرق وبلاد المغرب الإسلامي:

أ/بلاد المشرق:

إن تشكل الخريطة السياسية لبلاد المشرق جاء تزامنا مع الفتوحات الإسلامية للخلفاء الراشدين، وقام أبو بكر رضي الله عنه بتوجيه الجيوش الإسلامية إلى العراق والشام، في

[1]– محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، تاولات الثقافية، ليبيا، 2010م، ج1، ص16–17.

[2]– محمد محمد زيتون، المسلمون في الغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990م، ص5–6.

[3]– الصخري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، دار القلم، (د.م.ن) 1961م، ص33.

قت واحد.[1] وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23ه)، فتح جبهة فارس والشام وإفريقية. أما عهد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35ه)، فتوجهت قواته الإسلامية لأرمينية وافتتح عدة مناطق (النشوى-تفليس)، ومن جهة فارس واصلو الفتح وفتحوا عدة مناطق: دار أيجرد، جور، وتمردت وطبرشان وخرسان وحتى جزيرة قبرص وجبهة إفريقية.[2]

بالإضافة إلى الفتوحات الإسلامية زمن الخلافة الأموية في السنوات الأخيرة من عهد عبد الملك وعهد ابنه الوليد، وقد اقتحمت الجيوش الإسلامية بلاد ما وراء النهر وبلاد السند وبلاد بحر القزوين من الجهة الشمالية إضافة إلى فتح المغرب والأندلس من الجهة الشمالية، وبهذا اكتملت الخريطة السياسية في بلاد المشرق الإسلامي.[3]

2/بلاد المغرب:

[1]- بدر نيل ملحم، الفتوحات الإسلامية في عهد الراشدين، دار الاعصار العلمي، عمان، 2015م، ص205.

[2]- أحمد الزايدي، محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م، م8-14-20.

[3]- صلاح طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر الأموي، دار أسامة، عمان، 2009م، ص90.

إن أغلب الأنظمة السياسية المتعاقبة على بلاد المغرب كانت علاقتها بالبربر، غالبا تتسم بممارسات عنيفة ضد المغاربة (البربر واهم مقوماتها القهر والتسلط والاستبداد)[1]. وبقي الوضع سائد إلى غاية الفتح الإسلامي الذي أدخل المنطقة في عهد جديد، تخلص فيه البربر من العنف القهر والعبودية والاستغلال[2]. وكانت بلاد المغرب تابعة للخلافة في المشرق آنذاك ، ولكن مع تطور الأحداث في المنطقة أصبح البربر يتطلعون إلى التحرر من وصاية الخلافة المشرقية، فبدأت مرحلة ظهور الدويلات المستقلة التي سرعان ما تقاسمت الخريطة السياسية في بلاد المغرب. وكانت أولها الدولة الرستمية في المغرب الأوسط عاصمتها تبهرت (تيارت)، سنة 160ه[3]، ثم الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى ودولة الأغالبة في المغرب الأدنى، ثم دولة الفاطميين التي قامت أول الأمر في المغرب ثم انتقلت إلى مصر لتنافس الخلافة العباسية الإسلامية. ثم تأسست الدول البربرية في المغرب الدولة المرابطية (448-541ه) والدولة الموحدية (540-668ه)[4].

---

[1]- محمد محي الدين مشرقي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م، ص45.

[2]- جورج مرسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أو ضيف، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م، ص29.

[3]- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160ه-296ه)، ط3، دار العلم، مصر، 1987م، ص5.

[4]- حسن خضيري أحمد، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتنبي، (د.م.ن)، 2005م، ص82-172-198.

الفصل الأول:

العلاقات السياسية الأموية مع بلاد المغرب.

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

المبحث الثاني: عصر الولاة الأمويين في بلاد المغرب.

المبحث الثالث: الخوارج في بلاد المغرب.

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب:

إن فتح إقليم المغرب، بدأ حوالي سنة 22 هجري، وانتهى أول العقد الأخير من القرن الأول للهجرة، حيث صار منطقة إسلامية. وهذه الفترة من أكبر الفترات التي استغرقها الفاتحون المسلمون، في الفتح الإسلامي لأي منطقة أخرى.

ويمكن تقسيم الفتح الإسلامي لبلاد المغرب إلى ثلاث مراحل أساسية:

1. طلائع الفتح 22ه-49ه.
2. الفتح المنظم 50ه-73ه.
3. إتمام الفتح 74ه-90ه.[1]

وسنقدم بإيجاز هذه المراحل ونبرز من خلالها اهم الحملات العسكرية والجانب السياسي للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب.

1/ طلائع الفتح 22ه-49ه:

حملة عمرو بن العاص 22ه:

يشير ابن عذارى: "أول من دخل أفريقية غازيا، في زمن عر بن الخطاب-رضي الله عنه-عمرو بن العاص،[2]وكان استفتح مصر في سنة 20 من الهجرة ووجه منها عقبة بن نافع الفهري إلى لوبية وإفريقية، فافتتحها، ثم توجه عمرو بنفسه إلى برقة...".[3] وفي

---

[1]- طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط4، دار النصر، القاهرة، 2004م، ص13-14.

[2]- عمرو بن العاص: بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمر بن هصيص ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، السهمي، أمه النابغة بنت حرملة، أسلم سنة 8 هجري على يد النجاشي. أنظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار صادر، بيروت، 1977م، ج3 ، ص741.

[3]- ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2 تح: كورلان، دار الثقافة، لبنان، 1982م، ج1، ص08.

سنة 21ه أو 22ه غرر عمرو ابن العاص بالتعجيل بفتح برقة، باعتبارها جزء من مصر، ويعد فتحها اتماما للفتوحات الإسلامية في مصر، وتأمين من الهجمات المفاجئة من الروم[1].

فعجل باستطلاع إقليم برقة، وهذا بإرسال الطلائع لجمع الأخبار والتقارير عنها. فأرسل عقبة بن نافع فاطمئن من تقريره، فجعل يسير بجيوشه لفتحها.[2]

فوصل برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جزية[3]، وصالح أيضا أهل أنطابلس على الجزية، بعد أن حاصرهم وقاتلهم، وقد كتب كتاب لهم بذلك.[4] ويبدوا أن أهل برقة كانوا ساخطين على الحكام البيزنطيين، ووجدوا في العرب خلاصهم.[5]

وبعد فتح برقة وجه عمر ابن العاص عقبة بن نافع، إلى زويلة (مدينة كبيرة تقع وسط الصحراء متاخمة لأرض السودان)، وأصبح ما بين برة وزويلة للمسلمين.[6] وخلال توجهه إلى طرابلس، فتح عمرو بن العاص سرت ولبدة، ثم انتهى إلى طرابلس وكانت حصينه فحاصرها.[7] وكان فتحها يستلزم جيشين، أحدهما يسير بجانب الساحل، وذلك للاستيلاء على طرابلس وما يليها، والثاني يتجه للداخل حيث الواحات الداخلية، لأنها تعتبر قلب البلاد. ففتح فزان، ثم واصل الزحف حتى بلغ زويلة.[8]

---

[1]– محمود السيد، الفتوحات الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م، ص16.

[2]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة الإسكندرية، 1999م، ص56.

[3]– ابن عبد الحكيم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.س.ن)، ص116.

[4]– البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1984م، ص314.

[5]– محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص18.

[6]– ابن عبد الحكيم، فتوح مصر والمغرب، مصدر نفسه، ص230.

[7]– محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص11.

[8]– السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (العصر الإسلامي دراسة تاريخية أثرية)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ج2، ص58.

وبورد ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: "لما فتح عمرو طرابلس، جند جندا كثيفا وسيره إلى صبرة فدخل المسلمون إلى البلدة، وغنموا ما فيها وعادوا إلى عمر ابن العاص إلى برقة.[1]

وبعد فتح صبرة أراد عمرو ابن العاص مواصلة الفتح، فأرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه باستكمال الفتح فأمره بالرجوع وذلك حفاظا على أرواح المسلمين.

وقد ورد هذا في كتاب فتوح إفريقية والأندلس لابن عبد الحكم: <<إن الله قد فتح علينا أطرابلس، وليس بينها وبين إفريقية تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله علي بديه فعل>>.[2]

فكتب إليه عمر: لا، إنها ليست بإفريقية، ولكنها المغرقة، غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت.[3]

حملة عبد الله بن السعد بن ابي السرح 27ه:

توقف الفتح الإسلامي أيام خلافة عمر بن الخطاب، ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة (23ه-35ه) أمر بعزل عمرو ابن العاص عن ولاية مصر سنة 25ه،[4] وعين عبد الله بن أبي سرح.[5] فتمكن من غدارة شؤون مصر بكفاءة عالية، وكانت سيرته مع الرعية

---

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م، ج2، ص42.

[2]- ابن عبد الحكيم، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب، بيروت، 1964م، ص232.

[3]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص232.

[4]- ابن الأثير الكامل ، مصدر سابق، ج 3 ، ص45.

[5]- تعريف عبد الله بن السعد بن ابي السرح: هو عبد الله بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن كنانة وأمه ذات النطاقين بنت أبي بكر أسلم قبل الفتح وكان بكتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم. أنظر ابن الأثير، أسعد الغابة في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج3 ،ص155.

حسنة.[1] كما لم يهمل شؤون إفريقية، فأرسل إلى الخليفة عثمان يطلب الإذن منه لمواصلة الفتح الإسلامي لإفريقية. فلم يوافق الخليفة إلا بعد استشارة الصحابة، فشرع في تجهيز الجيش وعرف بجيش العبادلية، وشارك فيه كثير من أبناء الصحابة. فمد الخليفة الحملة بألف بعير، وأمر بفتح بيوت السلاح.[2]

وقد بلغ عدد الجيش الإسلامي عشرين ألف مقاتل[3]، وصل الجيش إلى برقة فالتقى بعقبة بن نافع[4]، ثم ذهب إلى طرابلس وحاصروها وانتهت بهزيمة الروم[5].

وكانت أول مواجهة مباشرة بين المسلمين وبين الروم والبربر، عندما التقى ابن سعد مع "جرجير"[6] حاكم إفريقية والذي تم تعيينه من قبل الامبراطور هرقل، وعندما سمع جرجير بقدوم المسلمين استعد لملاقاتهم وبلغ عدد عساكره حوالي مائة وعشرون ألف[7]. وكان مكان اللقاء في منطقة عفوية[8]، فبعث عبد الله بن سعد الرسل إلى الروم يدعوهم إلى الإسلام فامتنعوا عن ذلك فدرات معركة شديدة بين الطرفين فانتهت بقتل جرجير على يد عبد الله بن الزبير فاستطاع ابن أبي السرح من فتح إفريقية وصولا إلى قفصة ثم عقد الصلح مع أهل إفريقية مقابل قنطار من الذهب ولم يقم للمسلمين مركزا[9].

---

[1]– المالكي، رياض النفوس، تح: بشير بكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، 1983م، ج1، ص9.

[2]– سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ج1، ص148.

[3]– ابن الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، مصدر سابق، ص184.

[4]– ابن الأثير، الكامل ، مصدر سابق، ج3، ص15.

[5]– المالكي، رياض النفوس ، مصدر سابق، ج1، ص10.

[6]– تعريف جرجير: جريجوريوس "حاكم إفريقية البيزنطي" بطريق الرومتم تعيينه من قبل الامبراطور هرقل ثم قسطنطين الثاني بعده انفصل عن الدولة البيزنطية 647م ونفس العام الذي غلبه فيه عبد الله بن سعد. أنظر: عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، (د.س.ن)، ص30.

[7]– ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج3، ص45.

[8]– البلاذري، فتوح البلدان، مصدر سابق، ص288.

[9]– حسن مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، (د.س.ن)، ص17.

حملة معاوية بن حديج السكوني 45ه-50ه:

توف الفتح الإسلامي في بلاد المغرب سنة 28ه هجري نظرا للأحداث الكبرى التي وقعت فتنة عثمان بن عفان[1]، والنزاع بين الأمويين والعلويين، مما نتج عنه قتل علي بن أبي طالب وقيام الدولة الأموية[2].

ولما استقرت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان أواخر ربيع الأول 41 هجري، أعاد عمرو بن العاص إلى ولاية مصر، واستكمال فتوحاته فكان يرسل الغارات لبرقة وطرابلس ويعود بالغنائم[3]. فتوفي عمرو بن العاص سنة 43 هجري وقام معاوية بفصل إفريقية عن مصر وجعلها تابعة للخلافة في دمشق[4]. وتولى ولاية مصر عبد الله بن عمر ثم عزل سنة 47ه،[5] وأسندها إلى معاوية بن حديج السكوني.[6]

وشهدت الأوضاع السياسية توترا كبيرا بين الامبراطور هرقل وحاكم إفريقية حبابة أو حباحبة أو جناديوس.

فلم تستر الأمور لحباحبة، وتولى مقاليد الحكم الأطربون أحد القواد البيزنطيين، فطلب حباحبة في إعادة ملكه فطلب النجدة من العرب فذهب إلى الشام والتقى بمعاوية بن أبي سفيان.[7] ويشير النويري إلى ذلك في قوله: <<فذكر له حال إفريقية من ثراء ودله على

---

[1]- حسين مؤنس، فتح العرب المغرب، مرجع سابق، ص110.

[2]- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، مرجع سابق، ج2، ص170.

[3]- عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة، 2002، ص44.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، المرجع السابق، ج2 ، ص89.

[5]- الطبري، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، (د.ش)، ج5، ص229.

[6]- معاوية بن حديج: ابن جفتة بن قتيرة قائد الكتائب أبو نعيم، وأبو عبد الرحمن الكندي، ثم السكوتي ولي إمارة مصر وغزى المغرب، وشهد وقعة اليرموك. أنظر: الذهبي شمس الدين (ت748ه-1374م)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م، ج3، ص21.

[7]- عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص44-45.

عورات الروم، وسأله أن يبعث معه جيشا من العرب، فوجه معه معاوية بن حديج في جيش كثيف، فلما انتهى إلى الإسكندرية هلك حباحبة.>>[1]

وفي سنة 45ه عين الخليفة معاوية بن أبي سفيان على إفريقية معاوية بن حديج الكندي وكان تعينه يعود بالدرجة الأولى إلى قابليته كقائد عسكري وكثرة رجاله في مصر.[2]

زيادة على هذا خبرته العسكرية في شؤون الحرب.[3] وسار ابن حديج بقواه عبر برقة وطرابلس وكان على رأس الحامية في برقة عقبة بن نافع واستفاد ابن حديج من خبرته في تلك الأقاليم.[4] وبلغ عدد جيشه عشرة آلاف مقاتل لإعادة فتح إفريقية.[5] فقام بفتح بنزرت،[6] وبعث رويفع بن ثابت الأنصاري لفتح جزيرة جربة،[7] ففتحها عنوة سنة 47 هجري، لحماية السواحل ومراقبة تحركات الروم في البحر.[8] ومن أهم إنجازاته حفر الآبار في باب تونس، وشيد المساكن ناحية القرن وهو جبل عال في الجنوب الغربي من القيروان.[9]

وكان معاوية بن حديج أول من سير حملة بحرية إلى جزيرة صقلية بقيادة عبد الله بن قيس بلغ عدد سفنها مائتي مركب، استغرقت شهرا ثم رجعت إلى إفريقية بغنائم كثيرة

---

[1]– محمود ليث خطاب قادة الفتح المغرب العربي، ط3، دار الفكر، (د.م.ن)، 1984م، ج1، ص79.

[2]– عبد الواحد دنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقية والأندلس، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م، ص116.

[3]– محمد على دبوز، المغرب الكبير، مرجع سابق، ج2، ص20.

[4]– سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المرغب العربي، مرجع سابق، ج1 ، ص170.

[5]– السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، المرجع السابق، ج 2 ، ص182.

[6]– حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط2، دار السعودية، جدة، 1985م، ص39.

[7]– المالكي، رياض النفوس، مصدر سابق، ج1، ص19.

[8]– عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، مر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2014م، ص42.

[9]– عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص47.

وأرسل الخمس إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان.[1] كما فتح جلولاء بقيادة عبد الملك بن مروان فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها.[2]

وعند تقسيم الغنيمة حدثت مشكلة فاختلفت الآراء فالبعض يرى السرية والبعض يرى أن توزع على كافة الجند فجاء جواب الخليفة معاوية مؤيدا رأي ابن حديج بتقسيم الغنائم على كافة الجند، وبلغ سهم الفارس ثلاثمائة دينار،[3] بينما ابن عذارى حددها بمائتي مثقال،[4] أما ابن عبد الحكم يقول: <<وأصاب رجل منهم مائتي دينار وضرب للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم.[5] ولم يستكمل معاوية بن حديج فتح إفريقية، وعزله الخليفة سنة 50 هجري.[6]

وكتقييم للمرحلة الأولى من الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب 22ه إلى سنة 49ه يمكن القول أن المرحلة الأولى الاستطلاعية للفتوحات الإسلامية تمت على يد عمرو بن العاص فقام بعدة مهام في برقة وطرابلس وزويلة، ورجع إلى مصر دون اكمال فتح إفريقية بأمر من عمر بن الخطاب، وفي خلافة عثمان بن عفان عين عبد الله بن أبي سرح الذي حظي بإنجاز مشروع فتح إفريقية، وقام بهزم جرجير وقتله وعاد إلى مصر بغنائم كبيرة وتوقف الفتح بعده في بلاد الغرب لانشغال المسلمين بالفتنة الكبرى في المشرق–وفي ولاية معاوية بن حديج اختلفت المصادر في أنه قد قام بنشاط في إفريقية وذكرت له ثلاث حملات ما بين سنتي 34ه و45ه وأهم إنجازاته فتح جلولاء وحفر الآبار حديج وبناء معسكر القرن وتسيير اول حملة بحرية إلى جزيرة صقلية.

---

[1]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص17.

[2]– ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، مصدر سابق، ص193.

[3]– النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى غوار، حكمت كشتلي فوار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج 24، ص19.

[4]– ابن عذارى، البيان، المصدر السابق، ج1، ص16.

[5]– ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص193.

[6]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مصدر سابق، ج1، ص101.

2/ الفتح المنظم 50ه-73ه:

ولاية عقبة بن نافع الأولى 50-55ه:

إن تعيين عقبة بن نافع الفهري،[1] واليا على إفريقية من طرف معاوية بن أبي سفيان. وهذا لاشتراكه في جملة عمرو بن العاص سنة 23 هجري على برقة، ولم يغادرها وقام ببعض الفتوح.[2] كما قام بعدة غزوات مزامنة مع حملة معاوية بن حديج في المناطق الساحلية والصحراوية معا ومن هذه المناطق: ودان،[3] جرمة،[4] كوار.[5] ولمجهوداته الحربية تم تعيينه من قبل الخليفة ولاية إفريقية في سنة 50ه وأُرْسِلَ معه عشرة آلاف فارس وتم الانضمام إليه قوات البربر المسلمين.[6] والجيش المرابطي بسرت وبرقة إضافة على الفرقة التي غزى بها قزان وكوار.[7]

وقد نظر عقبة آنذاك أن الفتح الإسلامي لن يستقر إلا بتأسيس مدينة على أرض المغرب، لتكون قاعدة للمسلمين. لذا شرع في بناء القيروان، وذلك لاستقرار الكيان الإسلامي في المغرب.[8] وهنا نلاحظ أن هذا التفكير السياسي السليم سيساعد على اسناد المغرب إلى الدولة الإسلامية، وبذلك يكون الهدف الأساسي للفتوحات الإسلامية قد تحقق.[9]

---

[1]- عقبة بن نافع الفهري: بن قيس بن لقيط بن عمر بن أمية بن الظارب بن الحارث ابن عامر بن فهر القرشي، ولد على عهد النبي، ولاه عمرو بن العاص إفريقية، أنظر: الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، دار المعرفة، لبنان، (د.س.ن)، ج1، ص385.

[2]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ج1، ص176.

[3]- ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، مصدر سابق، ص194.

[4]- البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.س.ن)، ص13.

[5]- ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية، مصدر سابق، ص195.

[6]- ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج3 ، ص230.

[7]- السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ج2، ص111.

[8]- هشام جعيط، تأسيس المرغب الإسلامي (القرن الأول والثاني ه/التاسع والثامن)، ط2، دار الطليعة، بيروت، 2008م، ص18.

[9]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الإسكندرية، 2004م، ص88.

وقد اختار عقبة موقعا مناسبا لبناء المدينة، مقابل لجبل الأوراس، وهذه المنطقة تعد من المناطق التي كثرت فيها الثورات وذلك ليراقبها، كما يتوسط موقع القيروان إقليم إفريقية، الذي يساعد على الابتعاد عن الغزو البيزنطي البحري ومن كمائن البربر التي تأتي من الجبل.[1]

وتم بناء هذه القاعدة مدة أربعة سنوات وركز عقبة فيه أنذلك عل حمايتها.[2]

وقد ذكر ابن عذارى أن سبب بنائه لقيروانه في قوله: <<أن أهل إفريقية إذا دخلها أمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله على الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر>>.[3]

وقد أشار بعض المؤرخين إلى حسن سياسة عقبة إفريقية وقد نقل أبو العرب عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلا من حيث مصر قال: <<قدمنا مع عقبة بن ن نافع، وهو أول الناس اختط القيروان، وقطعها للناس مساكن ودورا، وبنى مسجدها، وهو خير والي، وخير أمير>>.[4] كما ذكر في نهاية الأرب: <<ودبر عقبة أمر إفريقية أحسن تدبير>>.[5]

بعد أن أتم عقبة القيروان، جاء خبر عزله من مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر وعين أبي المهاجر دينار في مكانه.[6]

ويختلف المؤرخون إلى سبب عزل عقبة وذلك راجع إلى انشغاله ببناء القيروان عن الغزو وحرمان الدولة الأموية من الغنائم.[7]

---

[1]– طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب، مرجع سابق، ص37.

[2]– طاهر راغب حسين، مرجع سابق، ص37.

[3]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1 ، ص19.

[4]– أبي العرب، طبقات علماء إفريقية، تح، محمد بن بشير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.س.ن)، ص8.

[5]– طاهر راغب حسين، مرجع سابق، ص40.

[6]– محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص37.

[7]– حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مرجع سابق، ص147.

والدكتور عبد العزيز سالم يرى أن معاوية عزل عقبة لخوفه من ان يستقل بالمغرب، وذهب لنفس الرأي أيضا فيراس في الجز الأول من كتابه تاريخ المغرب.

وقد أجمعت المصادر على ان عزل عقبة بن نافع الفهري فيه إساءة لما تعرض له من أبا المهاجر دينارا [1]وقد ذكر النويري شكوى عقبة لمعاوية بن ابي سفيان: <<إني فتحت البلاد، ودانت لي، وبنيت المساجد، ثم أرسلت عبد الأنصار، فأساء عزلي>>.[2]

ولاية أبي المهاجر دينار 55ه-62ه:

عين مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر وإفريقية، أبو المهاجر دينار[3] بعد عزل عقبة بن نافع الفهري عن إفريقية. فقد كافأه بولاية إفريقية فجعله نائب له في المغرب، كما أشار ابن عذارى فقال: <<أبو المهاجر كواحد منا صبر علينا في غير ولاية، فنحن نحب أن نكافئه، ونصطنعه>>.[4] إلا أن بعض الرواة لم يذكروا من انجازاته إلا إساءته وعزله لعقبة بن نافع، ويرجع مرور الرواة السريع على أعماله إلى مكانة الفهريين، حيث كان لهم مركز ممتاز في مصر، والمغرب والأندلس ومنهم من أعقل ذكر أعمال أبي المهاجر ومكانته [5]ولكن لابد من ذكر ما قام به من أعمال لإكمال سير الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب وتبدأ الحملة سنة 55ه حيث خرج أبو المهاجر دينار من مصر بجيشه متوجها

---

[1]- طاهر راغب حسين، مرجع سابق، ص41-44.

[2]- النويري، نهاية الأرب، مصدر سابق، ج24 ، ص22.

- للاطلاع على طريقة عزل عقبة بن نافع أنظر (ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق ، ج3، ص321).

[3]- أبو المهاجر دينار: لا يعرف عن ماضيه إلا أنه كان مولى لمسلمة بن مخلد، اشتهر بكتبه أبو المهاجر تولى إفريقية سبعة سنوات من سنة 55ه-62ه. إبن عّذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص22.

[4]- ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص22.

[5]- سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ج1، ص89.

إلى عاصمة الروم في شمال إفريقية (قرطاجة). ورافق أبا المهاجر دينار قادة وعلماء أبرزهم زهير بن قيس البلوي،[1] والفقيه حنش الصنعاني وهم من أعلام اليمنيين.[2]

وقد وضع أبي المهاجر دينار سياسة جديدة في الفتح، وهي كسب مودة أهل البلاد البربر. أما اعماله العسكرية فكان يرسل الغزوات في كل جهة،[3] وهنا نلاحظ أن أبي المهاجر اعتمد على السياسة أكثر من القوة العسكرية، وقد نجح في استمالة البربر ليواجه بهم الروم، وبهذا يتجنب عدوين البيزنطيين والبربر.[4] فقام بناء قرية وسط البربر تاكروان وذلك للتقرب من البربر وكسبهم للإسلام وقد أمر بإخلاء القيروان.[5]

كما جهز ابي المهاجر دينار حملة عسكرية على المغاربة الأشداء التي عجزت بيزنطة عن اخضاعهم واعترفت الروم باستقلالهم.[6] فخرج أبي المهاجر دينار بجيش من المسلمين متجها على مراكز أورية، وأحلافها من البرانس، ففتح كل ما مر عليه. حتى وصل إلى العيون المعروفة بأبي المهاجر نحو تلمسان، ثم عقد الصلح مع كسيلة، واعتنق الإسلام، ومن معه من بني قومه، وبهذا التقارب استطاع أبي المهاجر الاستلاء على تلمسان.[7]

---

[1]– زهير بن قيس البلوي: غزى إفريقية وله فيها مواقف، واستشهد بقرب برقة عام 67ه، يقال له صحبه، روى عنه علقمة بن رمثة البلوي، المالكي، رياض النفوس، مصدر سابق، ج1، ص60.

[2]– حسين محمد فرج، عروبة البربر، عاصمة الثقافة الإسلامية، صنعاء، 2010م، ص116.

[3]– حسين مؤنس، معالم تاريخ، مرجع سابق، ص42.

[4]– عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المرغب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، 1984م، ص18–19.

[5]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص36.

[6]– نجيب زبيب، المؤسسة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، 1995م، ج2، ص33.

[7]– عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب، المرجع السابق، ج2، ص130.

وعند نزوله على قرطاجة، وجدها محصنة بالأسوار العالية فحاصرها، ثم طلبوا الصلح فصالحهم بإخلاء جزيرة شريك[1] والتي أراد أبي المهاجر دينار اتخاذها قاعدة عسكرية لعملياته.[2]

فسير حنش الصنعاني لفتح جزيرة شريك ثم خرج بنفسه مع بقية جيشه لفتح نوميديا ثم ميلة.[3] وأقام بها سنتين.[4]

وهذا ما أشار إليه الذهبي في قوله: <<وفي سنة 59ه غزا أبو المهاجر دينار، فنزل على قرطاجة فالتقى المسلمون والبيزنطيون، فكثر القتل في الفريقين، وحجز الليل بينهم، وانحاز السلمون من ليلتهم، فنزلوا جبلا في قبلة تونس، ثم عاودهم القتال فصالحوهم على أن يخلوا لهم الجزيرة، وافتتح أبو المهاجر دينار ميلة.[5]

وبهذا استطاع أبو المهاجر دينار حيازة عدد كبير من المناطق المهمة في بلاد المغرب، لأنها فيما بعد تعتبر عون للقوات الفاتحة العربية الإسلامية.[6]

ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية 62-69ه:

توفي معاوية بن أبي سفيان سنة 60 هجري، وتولى أمر الخلافة بعده يزيد، فاقتطع ولاية مصر وولاية إفريقية من مسلمة بن مخلد الانصاري وعزل أبو المهاجر دينار سنة 62 هجري وولى عقبة بن نافع إلى ولاية إفريقية للمرة الثانية.[7]

---

[1]- جزيرة شريك: تقع بين تونس شمالا وسوسة جنوبا كان شريك العبسي أول من دخلها، من القادة العرب فسميت باسمه. عبد الواحد ذنون طه، تاريخ المغرب اعربي، المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص86.

[2]- محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب، مرجع سابق، ج1، ص138-139.

[3]- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا، مرجع سابق، ص47-48.

[4]-حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مرجع سابق، ص173.

[5]- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العرب، بيروت، 1989م، ج4، ص165.

[6]- عبد الواحد ذنون طه، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ص86-87.

[7]- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، مرجع سابق، ج2، ص217.

فجهز يزيد بن معاوية لعقبة جيشا مكونا من عشرة آلاف فارس، سار بها من الشام إلى القيروان ودخلها وشيدها وجددها ونقل إليها الناس فزاد شئنها.[1] بعدها ترك عقبة القيروان وعزم على الجهاد واستخلف عليها عبد الله بن الزبير.

أما عن فتوحاته يشير حسين مؤنس (معالم تاريخ المغرب والأندلس): <<وبدلا من ان يتخذ عقبة طريق سهلا في فتوحاته فيسير بمحاذاة الساحل نجده يخترق جبال الأوراس في طرقها الشرقي، وبغزوات البربر. وكان يعيش إلى جانب البربر في هذه المناطق البيزنطيون الذين هربوا إلى داخل جبال الأوراس، وحاصر حصن يسمى بغابة الذي يضم الروم إلى جانب البربر، وعندما وجد صعوبة في الاستيلاء عليها تركها واتجه إلى الغرب.[2]

ثم نزل إلى لميس أعظم مدائن الروم، ودخل معهم في مواجهة وهزمهم، وأصاب منهم غنائم كثيرة. ثم التقى بجيوش كسيلة، وحاصر مدينتهم ثم غادر إلى الزاب والتجأ الروم والبربر إلى الجبال والحصون وعلى واد غريب عسكر عقبة وفي الصباح تفاءل الفريقين وهزم عقبة الروم فاحتموا في الحصون ولم يحاصرهم عقبة وذلك لقلة جدواه.[3]

واصل عقبة لوادي لمسيلة وقاتل الروم وفي منطقة لميس جرت معركة عنيفة انتصر فيها جيش المسلمين، ثم توجه على مدينة بليش وهزمهم وحصد غنائم كثيرة.[4] فرحل إلى تيهرت واقتتل مع البيزنطيين، ورغم كثرة إلا ان المسلمين هزموهم أشد هزيمة وغنموا أموالهم وأسلحتهم.[5] ليتجه عقبة بعدها صوب طنجة، ثم تيهرت، كما استفاد عقبة

---

[1]– الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زيتهم محمد غرب، دار الفرجاني، (د.م.ن)، 1994م، ص41-42.

[2]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص43.

[3]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص41.

[4]– فراس سليم السمراني، تاريخ المغرب العربي، دار رضوان، عمان، 2014م، ص61-62.

[5]– ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج3، ص451.

من أميرها الروماني يوليان، الذي استقبل عقبة بالهدايا بدل السلاح، وساعده بإعطائه معلومات حول السوس الأقصى ليفتحه.[1]

واصل عقبة تقدمه تجاه المغرب الأقصى، فاقترب من بلاد تامسنا ووصل مدينة طنجة والتقى بالبربر وهزمهم ثم طاردهم إلى وادي درعة،[2] وتوغل في بلاد صنهاجة وكانوا على المجوسية، فلقى الطاعة من أهلها، واستمرفي الجهاد وصولا إلى مدينة آغمات ويسكنها قبائل من بربر هوارة، وهم من النصارى فتمسكوا بمدينتهم فحاصرهم واستسلموا بعد فترة قصيرة،[3] ثم توجه إلى وادي السوس الأقصى، واستولى على بجلى عاصمتها، وبنى مسجدا، ثم دخلت عدة قبائل إلى الإسلام، ثم وصل عقبة إلى البحر الأطلنطي[4] وعندما رأى البحر أمامه قرر العودة، وقال: "يا رب لولا أن منعني لمضيت في البلاد إلى ملك ذي القرنين مدافعا عن دينك مقاتلا من كفر بك".[5] وأثناء عودة عقبة إلى القيروان أخضع بعض القبائل، وأبقى على واحد من أصحابه لتعليم البربر الإسلام وتعاليمه. كما أراد دخول بلاد دكالة فوجد مقاومة، فقاتلهم وهزمهم في معركة سميت "بمقبرة الشهداء"، ثم توجه شمالا بغرب طنجة إلى بلاد الزاب.[6]

وخلال عودته إلى إفريقية جعل عقبة يصرف القوات الموجودة معه، وسار في طريق السهل المتوسط حتى وصل على جبال الأوراس، على رأس غرفة صغيرة. بالإضافة إلى معاملته لشيخ قبيلة أورية كسيلة معاملة سيئة،[7] فأثار هذا الفعل غضب

---

[1]– شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تح: محمد مزابي، الشيرتي سلامة، دار التونسية، تونس، 1878م، ص20.

[2]– ابن عذارى، البيان ، مصدر سابق، ج1، ص27.

[3]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص27.

[4]– محمد محمود القاضي، عقبة بن نافع فاتح إفريقية، الدار الإسلامية، القاهرة، 1999م، ص44.

[5]– ابن عذارى، البيان، مصدر نفسه،ج1، ص27.

[6]– سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مرجع نفسه، ج1، ص202.

[7]– سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مرجع نفسه،ج1، ص202.

البربر الداخلين للإسلام حديثا فأراد الانتقام منه فجمع كسيلة بني عمومته من قبيلته وقبائل البربر، وفي طريق عودته أراد عقبة الاستيلاء على تهوذة فلم يكن معه إلا ثلاثمائة من الصحابة والتابعين واستشهدوا جميعا في عام 64هجري.[1]

ودخل كسيلة من معه إلى القيروان وهرب العرب منها وأقام نفسه أميرا على إفريقية وسيطر على القيروان، وأنشأ مملكة بربرية تشمل جبال أوراس والجزء الجنوبي من قسنطينة والجانب الأكبر من تونس حاليا.[2]

وبعد أن استقرت الأمور في المشرق لعبد الملك بن مروان، بدأت أنضاره تميل لاسترداد بلاد المغرب من أيدي البربر، والانتقام لموت عقبة بن نافع الفهري، فاتفق الرأي على تولية زهير بن قيس البلوي.[3]

أمر عبد الملك بن مروان زهير بن قيس البلوي، الخروج من برقة إلى إفريقية حيث أن الخليفة قد أمده بالإمدادات التي كانت تنقصه، فأرسل المؤن اللازمة لهذه الحرب ولم يبخل عليه لا بالمال، ولا بالرجال.[4] وعندما علم كسيلة بهذه الاستعدادات، فحشد له جيشا عظيما من الروم، والبربر وكانوا ضعف جيش زهير. [5]واختار كسيلة منطقة ممس ولم يبقى في القيروان، حيث خشى من انضمام المسلمين إلى جيش زهير، وقد تم اختيار هذه المنطقة لوفرة المياه بها وقربها من الجبال لاعتبارها كحصن له إن هزم.[6]

---

[1]– ابن خياط، تاريخ ابن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرباط، 1985م، ص251.

[2]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1 ، ص31.

[3]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص31.

[4]– عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، المرجع السابق، ص224.

[5]– ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج3، ص308.

[6]– سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ج1، ص209–210.

دارت المعركة بين الفريقين، وبعد قتال شديد انهزم كسيلة وقتل أثناء المعركة.[1] كما ذكر ابن عذارى المراكشي ذلك بقوله: <<لما رحل كسيلة بن لمزم عن القيروان نزل عليها زهير بن قيس البلوي ولم يدخلها، فرحل حتى أشرف على عسكر كسيلة في آخر النهار فأمر الناس بالنزول ثم زحف إلى كسيلة بن لمزم والتقى الجمعان وكثر القتل في الفريقين، ثم انهزم كسيلة ومضى الناس في طلب البربر والروم وقتلوهم ولاحقوهم حتى وادي ملوية بالغرب.[2] وعندما حقق زهير غايته واسترجع ما كان للمسلمين قرر العودة إلى برقة وفي طريقه حاول صد الروم لكنهم تكاثروا عليه واستشهدوا عن آخرهم.[3]

وكتقييم للمرحلة الثانية من الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب من 50ه إلى 73ه ويطلق عليها بالفتح المنظم حيث تحول الفتح من مرحلة الكشوفات والغازات إلى التنظيم وذلك من خلال بناء قاعدة إسلامية على يد عقبة بن نافع الفهري عرفت بالقيروان التي كانت مركزا حضاريا بامتياز كما قضى على البربر المرتدين والنصارى إلى أن تم عزله وعين مكانه أبو المهاجر دينار فقام بكسب ود البربر من خلال سياسة اللين فقام بالقضاء على ثورة أورية بالمغرب الأوسط وتم الصلح بينه وبين كسيلة وبعد كسب البربر إلى صفه جهز جيشا ضد البيزنطيين وفتح قرطاجة وبعد قتل عقبة ابن نافع الفهري وأصحابه في تهوذة تفطن المسلمون إلى ضرورة فك العلاقات البربرية البرنسية والبيزنطية واسترجاع القيروان في معركة ممس بقيادة زهير بن قيس البلوي وتم قتله إذ لابد من استرجاع حق المسلمين والثأر من البيزنطيين بالاستيلاء على الحصون والمحارس في سواحل غرناطة.

3/ اتمام الفتح 74ه-90ه:

أ/ ولاية حسان بن النعمان:

---

[1]- ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج3، ص309-310.

[2]- ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص32.

[3]- ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج3، ص31.

***الحملة الأولى:**

حرص الخليفة عبد الملك بن مروان بن مروان على إتمام الفتح لبلاد المغرب بعد قتل زهير بن قيس البلوي من جهة، ومن جهة أخرى وجود عنصر خطير في إفريقية (الروم)، ومن هنا تبين للمسلمين الخطة على إكمال العمل الموكل لهم.[1]

فاجتمع أصحاب الرأي على الخليفة وطلبوا منه توجيه حملة إلى إفريقية فوقع الاختيار على حسان بن النعمان، ليتولى البلاد ورأى الخليفة أنه لا أحد يصلح لهذا المنصب غيره.[2] وقد اختلفت المصادر التاريخية عن تاريخ خروج حسان من مصر فإن الحكم حدده في 73ه[3] أما ابن الأثير سنة 74ه،[4] وابن عذارى سنة 78ه.[5]

وقيل بلغ عدد جيشه أربعون ألفا، وقيل ان حسان بن النعمان دخل في عسكر عظيم لم يدخل المسلمون إفريقية في جيش مثله.[6] وسار عبر برقة وطرابلس، والتحقت بالحملة مساعدات عربية وبربرية من قبائل لواتة، وكان على رأس الحملة هلال بن ثروان اللواتي، محمد بن أبي بكر، وزهير بن قيس.[7] فدخل القيروان وجعلها قاعدة لعملياته العسكرية، واتبع خطة للقاء الروم والبربر كل على حد حتى يسهل عليه القضاء عليهم، وشن الحرب على الروم.[8] وتوجه إلى غرناطة قاعدة البيزنطيين وافتتحها،[9] فحاول أهلها

---

[1]– حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مرجع سابق، ص236.

[2]– محمد محمد زيتون، القيروان ودورها، مرجع سابق، ص54.

[3]– ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، مصدر سابق، ص269.

[4]– ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج3، ص145.

[5]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1 ص34.

[6]– ابن عذارى، البيان، مصدر نفسه، ج1، ص35.

[7]– عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار، مرجع سابق، ص122.

[8]– أحمد مختاري العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص46.

[9]– عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار، مرجع نفسه، ص122.

الثورة بعد شهر فتمكن حسان من القضاء عليها، وتمكن من الاستيلاء على مواقع البيزنطيين في شمال إفريقية، وعمل على بناء المساجد.[1]

وأورد عبد الواحد ذنون طه في كتابه: <<بعد انتصار حسان بن النعمان على البيزنطيين وجه اهتمامه إلى البربر في الداخل إذ أن المقاومة البربرية تركزت الآن حول الجراوة، التي كانت فرعا من زناتة القبيلة البربرية الكبيرة وملكتها الكاهنة.[2]

فتمت أول مواجهة بين الحسان والكاهنة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم حسان وقتلت العرب قتلا ذريعا وأسرت من أصحابه ثمانين رجلا.[3]

***الحملة الثانية:**

ظل حسان في طرابلس خمس سنوات في منطقة قرب سرت تدعى قصور حسان، وعند وصول المساعدات من الخليفة عبد الملك بن مروان بدأ في تجهيز للحملة الثانية على شمال إفريقيا.[4] واستغل وجود خالد بن يزيد عند الكاهنة، ليجلب له الأخبار عن أحوال العلاقة بين البربر والروم وخاصة مع الكاهنة.[5]

وقد أورد ابن عذارى في كتابه: <<بعث حسان إلى خالد بن يزيد بكتاب، فقرأ وكتب في ظهره "إن البربر متفرقون لا نظام لهمولا رأي عندهم، فجد السير>>. ووضع الكتاب في خبزه إلا أنه أفسدته النار، فقال حسان بن النعمان إلى الرسول: <<ارجع إليه فقال الرسول: إن المرأة كاهنة>>.[6]

---

[1]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص60.

[2]– عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار، مرجع سابق، ص122–123.

[3]– الرقيق، تاريخ إفريقيا والمغرب، مصدر سابق، ص47.

[4]– عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار، مرجع نفسه، ص125.

[5]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص64.

[6]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص37.

ويذكر ابن الأثير فقال: <<توجه حسان نحو الكاهنة فالتقوا واقتتلوا واشتد القتل وكثر القتل وانهزم البربر، وانهزمت الكاهنة ثم قتلت، فاستأمنوا إلى حسان بن النعمان فأمنهم واشترط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين فأجابوه، وجعل ابني الكاهنة على هذا العسكر الذي يبلغ تعداده عشرة ألفا.[1] وبعد القضاء على الكاهنة في جبل الأوراس، حقق حسان السيطرة على بلاد المغرب وأتم فتحه كما كان له الفضل في تأسيس مدينة تونس لتكون ميناء للمسلمين وقاعدة على البحر.[2] مقبل انشاء هذه المدينة لتكون حاجزا أمام الخطر البيزنطي، أو أي هجوم يقومون به جهة الساحل.[3]

وكانت سياسة تجاه البربر منح المساواة الكاملة مع العرب ومن أهم ظواهرها اشتراك البربر في جيش الفتح الإسلامي ومنحهم حقهم من الغنائم.[4] بالإضافة إلى انشاء القصور والمساجد في المدن والقرى المغربية وعين الفقهاء للصلاة وتحفيظ القرآن وتعليم البربر مبادئ الإسلام وتفقيههم في مسائل الدين.[5]

وعندما بسط حسان بن النعمان نفوذه العسكرية على بلاد المغرب قان بتنظيمات شملت نواحي الإدارة والمالية فدون الدواوين، وعين القضاة،[6] كما عرب النقود واهتم بدار الضرب بقرطاجة.[7] وأشار إلى ذلك ابن الحكم بقوله: <<فنزل موقع القيروان إفريقية اليوم وبنى مسجد (جماعتها) ودون الدواوين، ووضع الخراج على عجم إفريقية>>.[8]

---

[1]– ابن الحكم، فتوح افريقيا والأندلس، مصدر سابق، ص64.

[2]– محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر، (د.م.ن)، 1989، ج2، ص171.

[3]–ذنون طه، الفتح، مرجع سابق، ص127.

[4]–محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، مرجع سابق، ج2، ص175.

[5]– محمد على دبوز، تاريخ المغرب الكبير، المرجع السابق، ص111.

[6]– محمود شيت خطاب، قادة الفتح، مرجع نفسه، ج2، ص171–172.

[7]– عبد الرحمن فهمي محمد، النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، القاهرة، 1964، ص5.

[8]– ابن عبد الحكم، فتوح افريقيا، مصدر سابق، ص271.

وخصص الوظائف الرئيسية في الدولة ديوان الخراج وديوان الجند وديوان الرسائل.[1]

ب/ ولاية موسى بن نصير:

تولى أمر إفريقية بعد حسان بن النعمان سنة 88ه حيث قام بكثير من الفتوح في الغرب، كانت أولها قلعة زغوان ونواحيها ثم تابع فتوحه صوب الغرب إلى المرغب الأقصى ففتح طنجة وانتهت خيله على السوس الأدنى، فدان له اهل بعد ارتداد خاضها معهم لكن عمل على انقياد الطاعة له.[2]

فولى على السوس الأدنى واليا فاستهل مولاه طارق بن زياد على طنجة وولاه في سبعة عشر ألف رجل وأمر كل منهم أن يعلموا القرآن وأن يفقهوا في الدين، ثم انصرف إلى القيروان إفريقية ولم يبقى من ينازعه في الحكم.[3]

وقد رأى أن سياسة المهادنة مع البربر لن تفلح لأنهم يثورون من حين لآخر، وبهذا رأى ان يأخذ البربر بشيء من الحزم والشدة.[4] ثم كان فتحه للأندلس عاملا قويا للقضاء على الفتن وثورات البربر ويول السلاوي في هذا الصدد: <<ارتدت البربر اثني عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة، ولم يستقر اسلامهم حتى عبر موسى بن نصير البحر إلى الأندلس وأجاز معه كثير من رجالات البربر برسم الجهاد فاستقروا هناك واستقر الإسلام بالمغرب.[5]

وكتقييم للمرحلة الثالثة من الفتوحات الإسلامية التي تعتبر المرحلة الحقيقية التي أرست قواعد الإسلام في بلاد المغرب وذلك من خلال الخبرة العسكرية التي تمنع بها قادة الفتح

---

[1]– فرج محمد الهوتي، التعلم الإدارية والمالية، في الدولة العربية الاسلامية، مطابع الثورة، بنغازي، 1976م، ص211.

[2]– البلاذري، فتوح البلدان، مصدر سابق، ص382.

[3]– الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، مصدر سابق، ص85.

[4]– محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، مرجع سابق، ج2، ص232.

[5]– السلاوي، الاستعصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج1، ص100.

في هذه المرحلة حيث قضوا على التواجد البيزنطي واستعادوا المعاقل وأصبحوا قوة بحرية كبيرة إضافة إلى التفرغ لأعمال الإدارة في بلاد المغرب الإسلامي وبهذا أصبحت إفريقية (المغرب) إقليم مستقل بذاته.

المبحث الثاني: عصر الولاة الأمويين في بلاد المغرب:

أصبحت إفريقية (المغرب) ولاية قائمة بنفسها منفصلة عن مصر، ويشير النويري إلى ذلك في قوله: "وأفرد إفريقية عن مصر".[1] وبهذا يصبح الجزء الغربي كيانا خاصا يتبع الخلافة مباشرة، ويمتد هذا العصر من منتصف القرن الأول هجري ويمتاز هذا العصر بالاضطراب والتوتر بين الولاة الأمويين والبربر.[2]

ولقد اهتم الأمويين بتعيين الولاة الذين يرسلونهم إلى بلاد المغرب،[3] ولهذا لقد كانت شروط حيث تقوم من خلالها الدولة الأموية بتعيين الوالي ونذكر أهمها:

- الأخذ بمشورة العديد من الشخصيات الموثوقة في تعيين الوالي.[4]
- أن يكون حسن السيرة وحافظ لكتاب الله.
- حرص خلفاء الخلافة الأموية في دمشق على الحفاظ على شكل الدولة الإسلامية حيث قلدوا الوظائف السامية والمراتب والمناصب الهامة وقيادة الجيش، كما يجب أن يكون الوالي عربيا، كما حرصوا على تعيينهم من مصر لقربها من بلاد المغرب ولوجود تشابه في الأنظمة والأقليات الدينية.[5]

وكان للوالي مستشارين ومساعدين لتسيير الأمور الإدارية، وشؤون الولاة مثل: عامل الخراج وكاتب الولاية...إلخ.[6]

أهم الولاة:

1/ولاية محمد بن يزيد:

---

[1]– النويري، نهاية الأرب، مصدر سابق، ج24، ص56.

[2]– طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب، مرجع سابق، ص89.

[3]– عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المرغب في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص183.

[4]– رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، الحضارة الإسلامية العربية دراسة في تاريخ التعلم، دار المحبة الجامعية غريان، مصر، 2002م، ص35.

[5]– عبد العزيز فيلاتي، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس، دار هومة، الجزائر، 2008م، ص20.

[6]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص118.

بعد عزل عبد الله بن موسى من قبل الخليفة سليمان وعين محمد بن يزيد مكانه سنة 97ه،[1] وأمره الخليفة بأخذ عبد الله بن موسى وتعزيه، وأخذ أمواله فسجنه، وعذبه وأهله حتى يؤد ثلاثمائة ألف دينار.[2]

وقد يعدل بين الناس ويسوي بين فقيرهم وغنيهم، وسار أحسن سيرة وأعدلها، ففي عهده عم الأمن والعدل في بلا إفريقية، وقد تجلت هذه السياسة في دخول الكثير من البربر في الإسلام.[3]

02/ إسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر:

كان فقيها صالحا ود نصبه عمر بن عبد العزيز على إفريقية ليحكم بينهم ويفقههم في الدين سنة 99ه-100ه، وأسلم على يده عامة البربر وكان حريصا على الإسلام. وتقريب البربر،[4] ويذكر ابن العذارى: <<أنه ما زال حريصا على دعوة البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقية، كما بعث الخليفة معه بعشرة من التابعين لتعليم أهل إفريقية>>.[5] كما يصف المؤرخون الحياة السياسية خلال حكمه بقولهم: <<أنه كان خير أمير وخير والي>>.[6]

03/ولاية يزيد بن أبي مسلم:

---

[1]- السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، مصدر سابق، ص43.

[2]- ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج2 ص56.

[3]- عبد القادر فيلاني، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، الجزائر، 2010م، ص18.

[4]- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية، مصدر سابق، ص97.

[5]- ابن عذارى، البيان، مصدر نفسه، ج1، ص47.

[6]- الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية، مصدر سابق، ص97.

هو يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج موسى الثقفي وكان يزيد كتابه وصاحب شرطته،[1] وكان اليزيد من اشد الولاة عصبية وتشددا، وأخذ في تجريد البربر من حقوقهم. وقد ورث هذا العزم في الإدارة والسياسة من الحجاج بن يوسف الثقفي وكان في عهده قد تقلد مناصب كثيرة بالعراق، وصولا إلى مرتبة الوزارة، فأراد ارجاع معاملة أهل الذمة في إفريقية إلى ما قبل الإسلام، ووضع الجزية على أرقابهم. كما شدد على البربر، وسبى نسائهم وجمع أموالهم حتى ضيق عليهم.[2]

فلما جاء إلى إفريقية كان البربر يخشونه فخطب على أهلها، وذكر ابن عذارى خطابه فقال: <<إني رأيت أن أرسم اسم حرسي في أيديهم كما صنع ملوك الروم فرسم في يمين الرجل اسمه وفي يساره حرسي ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس فإذا وقفوا على أحد أسرع لما أمرت به>>. وعند سماع أهل المغرب وحرسه ما بدر منه فاتفقوا على قتله وقالوا: جعلنا بمرتبة النصارى.[3] وتم قتله لما خرج من داره لصلاة المغرب في مصلاه.[4]

4/ ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي:

وفي سنة 110 هجري قدم إلى القيروان عبيدة بن عبد الرحمن السلمي لحكم إفريقية، من قبل هشام بن عبد الملك.[5] فوجه عبيدة المتستر بن الحبحاب الحرشي غاربا إلى صقلية فغرقت السفن ولم تصل إلى الهدف المنشود.[6]

---

[1]– الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، مرجع سابق، ص120.

[2]– السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ص46–47.

[3]– عبد القادر مقلاتي، الدولة الإسلامية في الأندلس، مرجع سابق، ص18.

[4]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص265.

[5]– السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ص47.

[6]– ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص216.

وقد عامل عبيدة عمال الوالي السابق بعنف وقوة وفرض عليهم بعض الغرامات فشكوه إلى الخليفة مما أدى إلى عزله عن إفريقية.[1]

5/ ولاية عبيد الله بن الحبحاب:

وأرسل الخليفة هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب واليا على إفريقية والمغرب سنة 117ه، وكان يقول الشعر وكان والي مصر قبل اسناد إفريقية وإليه،[2] فنظم شؤون القيروان وقان بناء مسجد الجامع والزيادة في دار الصناعة، بتونس.[3] وأرسل الولاة إلى أطراف ولاية الأندلس وطنجة، وأرسل جيشا بقيادة حبيب بن ابي عبيدة غازيا على صقلية وفرض الجزية عليها.[4] فلما علم اهل البربر خروج حبيب بن أبي عبيدة إلى بلاد الروم نفضوا الطاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها، فتداعت البربر في المغرب وكانت اول ثورة فيه بالمغرب الأقصى.[5]

6/ولاية كلثوم بن عياض القشري:

أسند هشام بن عبد الملك القيام بإفريقية والقضاء على الثورة فيها إلى كلثوم بن عياض القشري، وأرسل معه اثني عشر ألفا من اهل الشام، وأمر حكام مصر وبرة وطرابلس بإرسال الجنود معه. فوصل إلى إفريقية في رمضان سنة 123ه،[6] واستخلف القيروان عبد الرحمن بن عقبة الغفاري غاضي إفريقية، وسار كلثوم بن عياض في جيش بلغ ثلاثين ألفا.[7] والتقى الجيشان في وادي سبو جنوب طنجة، الثوار بقيادة خالد بن حميد

---

[1]– على دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مرجع سابق، ج2، ص211.

[2]– ابن عبد الحكيم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص217.

[3]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص51.

[4]– الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب، مصدر سابق، ص108–109.

[5]– ابن عذارى، البيان، مصدر نفسه، ج1، ص51–52.

[6]– محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص69.

[7]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص55.

الزناتي، حيث أسفرت عن قتل كلثوم بن عياض، وحبيب بن ابي عبيدة، وانسحب بقية الجيش بعضه إلى الأندلس والآخر إلى القيروان.[1]

7/ ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي:

ولى هشام بن عبد الملك على إفريقية بعد استشهاد كلثوم بن عياض القشري، حنظلة بن صفوان فوصل إلى القيروان سنة 124ه، فطلب أهل الأندلس واليا فبعث أبا الخطار الكلبي فأدوا إليه الطاعة.[2]

وعند إقامته في القيروان زحف إليه الخوارج الصفرية والتقى بعكاشة بن أيوب القراي في القيروان،[3] ودارت معركة شديدة، وكان النصر لحنظلة وهرب عكاشة وفيما بعد تم قتله. ثم قام عبد الواحد بن يزيد الهواري بجمع البربر محاولا القضاء على السلطة في القيروان،[4] فدرات معركة شارك فيها معه أهل القيروان والعلماء والقراء وحتى النساء وانتهت بانهزام الخوارج الصفرية واخماد الثورة.[5]

وفي سنة 127ه ثار بتونس عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن نافع ابن عقبة وطلب من الناس الطاعة له فأجابوه فجاء مجموعة من القيروان طالبين من حنظلة المغادرة وفي جمادى الآخرة من نفس السنة غادر القيروان متجها إلى المشرق.[6]

---

[1]– ابن عبد الحكم، فتوح مصر، المصدر السابق، ص217.

[2]– ابن عبد الحكم، فتوح مصر، مصدر سابق، ص224.

[3]– الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية، مصدر سابق، ص79.

[4]– ابن عذارى، البيان، مصدر سابق، ج1، ص57.

[5]– محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص71.

[6]– مبارك الميلي، الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، (د.س.ن)، ج2، ص40.

8/ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري:

تولى الخلافة مروان بن محمد المعروف وكان أمر البربر قد تفاقم واتبعوا المذهب الخارجي وخاصة قبائل صنهاجة،[1] فبعث إلى عبد الرحمن بن حبيب. وكان ثابت الصنهاجي قائد الخارجية فثاروا وقتلوا عامل طرابلس فذهب إليهم عبد الرحمن بن حبيب سنة 131ه، قطف بالصنهاجي والهواري. ثم ثار بتونس الوليد الصفري فقتله، وقضى على الثوار، وانقطع أمر الخوارج في إفريقية وجمع أهل المغرب.[2] واستمر عبد الرحمن بحكم إفريقية عشر سنوات استطاع خلالها أن يقضي على كل الثورات التي قامت هذه، ولم ينهزم له عسكر، ولا ردت له راية كما أرسل جيشا إلى صقلية وآخر إلى سردانية فانتصر على أهلها ثم صالحوه على الجزية.[3]

نتائج عصر الولاة على بلاد المغرب:

كانت هذه الفترة مميزة بالرغم من جانبها السلبي إلا أن لها بعض الجوانب الإيجابية، في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي. فاهتموا بجوانب عديدة أهمها العمران، وأيضا نشر الدين الإسلامي واللغة العربية، كما كان لهم الفضل في فتح عدة مناطق في بلاد المغرب.

لكن بالرغم من ذلك فقد تسللت في بعض الأوقات سياسات لبعض الولاة الذين استغلوا الصلاحيات التي أتيحت لهم، لكي يتسلطوا على سكان المغرب (البربر)، وقد اتسم عصر الولاة بأربعة مظاهر كبرى، أولها: تفشي روح العصبية والعنصرية.[4] وقد نتج عن

---

[1]– السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب، مرجع سابق، ص52.

[2]– ابن خلدون، العبرو ديوان المبتدأ و الخبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان،2000،ج4، ص189.

[3]– محمد محمد الزيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص72.

[4]– إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول هجري، دار النهضة الإسلامية، لبنان، 1998، ص16–17.

هذه السياسة أن أصبح المجتمع الإسلامي يتكون من طبقتين: الطبقة الأولى أرستقراطية وهي الخلافة الأموية، والطبقة الثانية وهم أهل الأمصار المفتوحة.[1]

كما عرفت بلاد المغرب في العصر الأموي نظام الإقطاع، فقد وزعت الدولة أراضي النبلاء الروم على القبائل والعشائر وللأسر العربية والمغربية تشجيعا لها على الجهاد والاستقرار في البلاد.[2]

وبعد انتهاء عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-100ه) عمد بعض الولاة باضطهاد العنصر العربي وحتى أهل المغرب فغيروا سياسة الإصلاح في كافة المجالات التي كانت في عهد عمر بن العزيز وأعادت الدين الإسلامي إلى أصوله الأولى.[3]

فقد أعاد خلفاء بني أمية ضريبة الجزية على من أسلم من أهل الذمة، وأبقوا على ضريبة الخراج بدل تعديلها إلى ضريبة العشر وحرموا الموالي من العطاء الذي كان مقرر لكل مسلم يلتحق بديوان الجند.[4]

اتسم عصر الولاة في بلاد المغرب في بادئ الأمر بالهدوء وحسن التسيير ولكن سرعان ما انقلبت الأمور إلى الأسوء فانتشرت روح العصبية القبلية القائمة على تفضيل العنصر العربي، وسوء سياسة الولاة والنزاع بين العرب والموالي، كما شجع خلفاء بني أمية هذه المظاهر مما دفع بأهالي المغرب إلى اعتناق المذهب الخارجي وانتشاره.

المبحث الثالث: الخوارج في بلاد المغرب.

[1]- محمود إسماعيل، قضايا في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة، الجزائر، 1989، ص130.

[2]- الحبيب الجنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الغرب، 1986م، ص18.

[3]- عبد العزيز فيلاتي، المظاهر الكبرى، مرجع سابق، ص36.

[4]- إبراهيم أحمد العبدوي، بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، مكتبة أنجلوا المصرية، القاهرة، 1970م، ص153.

01/ التعريف اللغوي والاصطلاحي:

التعريف اللغوي:

الخوارج: لفظة عربية ومفردها خارج، فيقال خرج من مكان ما، ووجد لأمر ما مخرجا أي منفذا ومخلصا،[1] ويطلق الخروج على يوم القيامة كما قوله تعالى: <<يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج>>.[2]

ويطلق على ملامح الذكاء والنجابة على شخص ما فيقال: خرجت مع خوارج فلان إذا بانت نجابته، وبرز ذكائه، ويطلق الخارجي على من خرج واكتسب شرفا.[3]

والخوارج ما يبرز من طاقات ومحاريب في الأسوار هي الصور والكتابات المردومة أو المحفورة في الجدران أو هو كل ما يخرج مخالفا لكل البناء بغرض التزيين والتحسين،[4]

وقد أطلقت كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو الامام أو لخروجهم عن الناس.[5]

*التعريف الاصطلاحي:

يقول البغدادي في كتابه: <<الذي يجمعهما إكفار علي، وعثمان وأصحاب الجمل والحكميين ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، والخروج على سلطان الجائر>>.[6]

---

[1]–أحمد محمد القيومي، المصباح المنير،القاهرة، 1939، ص222.

[2]– أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص223.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج3، مصدر سابق، ص73.

[4]– أبو المنصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1964م، ج7، ص48.

[5]– ابن منظور، لسان العرب، ج2، مصدر سابق، ص74.

[6]– عبد القادر البغدادي، الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سناء، القاهرة، (د.س.ن)، ص72.

أما عالم النسب ابن حزم: فقد بين اسم خارجي، بتعدي إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد قال: <<ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، ومن قال الغمامة جائزة في غير قريشي فهو خارجي وإن خالفهم، فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون وخالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا>>.[1]

أما الصلابي يذكر عن الشهرستاني: فقد علاف الخوارج بتعريف عام اعتبر فيه الخروج على الامام الذي اجتمعت عليه الكلمة وعلى إمامته الشرعية في أي زمان كان، حيث قال في تعريفه للخوارج: <<كل من خرج عن الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان>>.[2]

2/ نشأة الخوارج في بلاد المشرق:

إن بعض المؤرخين يربطون نشأة الخوراج بمعركة صفين التي وقعت على ساحل الفرات في سنة 37ه بين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان،[3] وحين قاربت الحرب أن تنتهي بهزيمة جيش معاوية لجأ إلى حيلة يشتت بها خصمه. حيث رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح والسيوف، وذلك بطلب عمرو ابن العاص، الذي اقترح على علي رضي الله عنه أن يقوم بنفس الشيء ويرفع المصاحف فوافق على ذلك وامر جيشه برفعها ودعوا إلى إحكام كتاب الله.[4] وهنا تبين لعلي رضي

---

[1]– علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، مؤسسة اقرأ، الفسطاط، 2007م، ص13.

[2]– علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، مرجع نفسه، ص13، الشهرستاني، الملل والنحل، ط3، تح: أكير على مهنيا وعلي حسن فهود، (د.د.ن)، بيروت، 1993م، ج1، ص113.

[3]– ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح حتى اليوم، ط2، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص141.

[4]– عبد الغني حروز، الخوارج نشأتهم وانتقالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد6–7، مسيلة، 2018م، ص36–38.

الله عنه أن معاوية قد خدعه وهنا رأت الجماعة أن قبول التحكيم جريمة كبرى، وطلبوا من عليرضي الله عنه أن يتوب على فعله لأنه كفر وعندما وافق على أنه ارتكب كبيرة يجب قتله ومحاربته،[1]ففي نظرهم فعلي رضي الله عنه كان مؤمنا، لكنه لما خضع للتحكيم أصبح كافرا، وذلك أن خضوعه للتحكيم أقر بخلافة معاوية وأحقيته في الخلافة.[2]

وهنا انفصلت عنه جماعة وفي رواية أن على رضي الله عنه عندما رجع من صفيت إلى الكوفة انفصلت عنه جماعة القراء بمنطقة تسمى بحر وراء، فقاتلته[3] وكان عددهم أربعة ألاف، ولخروجهم من الكوفة أطلق عليهم اسم الخوارج أو الخارجون من المدينة، ومنذ تلك الفترة صاروا يقاتلون عليا ومعاوية وكل من يخالفهم الراي في التحكيم على الخلافة.[4]

وفي أواخر سنة 37ه واجههم على رضي الله عنه في معركة النهروان فهزمهم، ومن هنا تفرق الخوارج وقرروا قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص، ونجحوا في ذلك فقتل على رضي الله عنه سنة 40ه وقاتلوا الأمويين في الشام، وتم القضاء عليهم نهائيا على يد الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أجرى مذابح عليهم سنة 87ه.[5]

3/ دخول الخوارج بلاد المغرب:

الأسباب:

إن هزيمة الخوارج في المشرق وفشلهم في تحقيق أهدافهم وذلك بسبب أن حركاتهم كانت ينقصها التنظيم السياسي، وأيضا قيامها بثورات غير منظمة، مما سهل على الخلافة الأموية مواجهتها واستئصالها من جذورها، ومع انتهاء القرن الأول اختفت

---

[1]– ألفرد بل، الفرق الإسلامية، مرجع نفسه، ص141–142.

[2]– عبد الغني حروز، الخوارج نشأتهم، مرجع سابق، ص37.

[3]– الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج3 ، ص202.

[4]– ألفرد بل، الفرق الإسلامية، مرجع سابق، ص142.

[5]– ألفرد بل، مرجع سابق، ص144.

فرقة الأزارقة والنجدات، ولجأت الصفرية والإباضية إلى طريقة أخرى وهي الدعوة السرية وارسال الدعاة إلى العالم الإسلامي.[1]

كانت الأحوال السياسية في بلاد المغرب من أواخر القرن الأول هجري، وأوائل القرن الثاني هجري، ملائمة لتقبل المذهب الخارجي وانتشاره.[2] وذلك بسبب الفتن السياسية الناتجة عن الخصومات القبلية بين القيسية واليمنية.[3]

كما انشغل الولاة بجمع الأموال من أجل إرضاء الخليفة وكسب الأنصار وأرسلوا حملات إلى مناطق المغرب فكان البربر يشكلون الأغلبية في الجيش، كما عانى المغاربة من الجبايات، والضرائب حتى بعد اعتناقهم الإسلام. وكانت لهوارة وزناتة الفضل الكبير في اكمال فتح المغرب والأندلس، ولكن قد تمت معاملتهم بشكل مهين.[4]

بعد بلاد المغرب عن الخلافة الإسلامية في بلاد المشر وهذا ما شجع الخوارج على تحريض البربر على السلطة وإثارة المشاكل لأن الخوارج كان لهم آراء وحجج واطلاع على أحكام القرآن.[5] وكانوا يفسرونها ما يناسب آراء أهل المغرب وطموحاتهم السياسية.

حمل الخوارج لواء الورع والتقوى والإيمان ونبذهم لحياة الترف والبذخ.[6]

---

[1]– عبد الرزاق محمود إسماعيل، الخوارج ببلاد المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار الثقافية، الدار البيضاء، 1985م، ص42.

[2]– عبد الرزاق، الخوارج ببلاد المغرب، مرجع نفسه، ص60.

[3]–عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، مرجع سابق، ج2، ص300.

[4]– السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، مرجع سابق، ص300.

[5]– حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مرجع سابق، ص142.

[6]– العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996م، ج1، ص142.

دعوة الخوارج إلى المساواة المطلقة في ظل الإسلام وإلى أن أي مسلم له أهلية الخلافة، إن توفرت فيه الشروط، وهذا ما دفع بالبربر إلى مساندة حركة الخوارج.[1]

- انتشار الخوارج:

إن بداية ظهور المذهب الخارجي في بلاد المغرب إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة،[2] ولكن لا تستطيع تحديد التاريخ بوضوح لبداية نشر المذهبين الإباضي والصفري، الذي كان على يد سلمة بن سعد للإباضية، وعكرمة[3] مولى ابن عباس الذي كان يدعوا إلى الصفرية، ويذكر موسى لقبال في كتابه تاريخ المغرب الإسلامي رواية أن هذين الرجلين وصلا إلى المغرب في وقت واحد في رحلة واحدة ود امتلأت نفوسهما حماسا لكسب ود البربر المسلمين.[4]

إذا فإن أول من دخل المذهب الإباضي إلى إفريقية سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي، وذلك في أوائل 100ه وكان سلمة شديد التمسك بالمذهب الإباضي حيث يقول: <<وددت ان يظهر هذا الأمر بالمغرب يوما واحدا من غدوة الليل فما أبالي أن يضرب عنقي>>.[5] وقد طاف جميع بلاد المغرب وكان عمله على قسمين الأول يبين للناس أن سلوك الأفراد الحاكمين ليس ما جاء به الله عز وجل في الدين الإسلامي وأنهم قد

---

[1]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص31–32.

[2]– الدراجي بوزياني، دول الخوارج العلويتين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د.س.ن)، ص32.

[3]– عكرمة: العلامة الحافظ من اصل بربري روي ابن عباس وعائشة وأب هريرة طلب العلم لمدة 40 عاما توفي 104ه ابن 80 سنة. ابن خلكان، وفيات أعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صابر، بيروت، (د.س.ن)، ج3، ص265.

[4]– موسى لقبال، تاريخ المغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص153.

[5]– عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ج2، ص290.

خالفوا أمر الله أما الثاني كان سلمة يخير الشباب الذين تظهر فيهم صفات الصفاء والذكاء والنبوغ فيدعوهم للسفر إلى المشرق لاستكمال دراستهم على يد كبار التابعين.[1] وقد كان رسوخ المذهب الإباضي في جبل نفوسه سببا في انتشاره في القبائل كهوارة ومغراوة ومغيلة وبن يفرن وزناتة.[2] أما مطامطة، فلم تعتنق المذهب إلا في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.[3]

أما عكرمة نزل بالقيروان حيث تمكن من الاتصال برؤساء القبائل أمثال ميسرة المطغري.– زعيم مطغرة –، التي تلقى العلم على يديه متخفيا، فأخذ تعاليم المذهب عن عكرمة، ثم رجع ينشرها بين قومه من بربر مطغرة.[4] وبعد وفاة عكرمة نشر أبو قاسم اسمكو ابن واسل بن مصلان مولى ابن عباس، المذهب بين قومه حتى وصل 40 رجلا.[5] ثم اتجه نحو الصحراء جنوبا واعتمد أسلوب النشر والتحقي فرحل إلى واحة تاف ليلت وهي ملتقى القبائل الرعوية جنوب المغرب الأقصى، فتظاهر بتربية الماشية، وعكف على بث تعاليم المذهب الصفري فتحولت خيمته مجمع للخوارج.[6] فانتشر المذهب الصفري في برغواطة ومطغرة ومكناسة وزناتة ولم يقتصر المذهب على البربر بل تعدى إلى عناصر أخرى من جماعات إفريقية.[7] بالإضافة إلى أن مجهودات أبي قاسم سمكوا جعلت المذهب الصفري يصل إلى بلاد السودان في الصحراء الغير العامرة إلا بقوم ظاعنين وهم بنو مسوفة وصنهاجة، التي يأوون بواد درعة بسجلماسة التي تبعد خمسة أيام على ملك سجلماسة.[8] وبهذا وصل المذهب الصفري سائر أرجاء المغرب الأقصى ونواحي إفريقية

---

[1]– معمر علي يحيى، الإباضة في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، مصر، 1964م، ص15–24.

[2]– محمد محمد زيتون، القيروان ودورها، مرجع سابق، ص234–235.

[3]– سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مرجع نفسه، ،ج2 ، ص308.

[4]– عبد الرزاق، الخوارج ببلاد المغرب، مرجع سابق، ص74.

[5]– ابن خلدون، العبر، مصدر سابق،ج6، ص172.

[6]– البكري، المغرب في ذكر أخبار إفريقية، مصدر سابق، ص149.

[7]– عبد الرزاق، الخوارج، المرجع نفسه، ص49.

[8]– البكري، المغرب في ذكر أخبار إفريقية، مصدر سابق، ص149.

والمغرب الأدنى بين البربر والعرب والأفارقة وهذا ما جعل المذهب ينتشر سريعا ببلاد المغرب[1] حيث ذكر ابن خلدون: <<دخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم>>.[2]

وهكذا تكون الأسباب قد تكاثفت لقيام ثورات البربر أو كما يطلق عليها ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي من سنة 122ه حيث شهد الغرب الإسلامي العديد من الثورات وكان أولها ثورة بربرية صفرية بقيادة ميسرة المطغري سنة 122ه ثم تلتها ثورة إباضية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المغافري اليمني سنة 140ه.[3]

وهكذا أصبحت بلاد المغرب ملجأ لنشاط الخوارج فقد انتشر المذهب الصفري في المغرب الأقصى وبعض مناطق المغرب الأوسط، أما المذهب الإباضي في المغربين الأدنى والأوسط وبعد انتشارهم اتجهت أنظارهم نحو الثورة على الحكام. وبهذا حقق الخوارج هدفهم الحقيقي من الانتشار في بلاد المغرب الإسلامي، وهو تأسيس أول الدول المستقلة عن الخلافة في المشرق والدولة المدراريةبسجلماسة في المغرب الأقصى سنة 140ه وأسس الرستميون دولتهم على المذهب الإباضي بالمغرب الأوسط والأدنى سنة 160ه وهذا ما سنوضحه في الفصل الثاني بإذن الله عن الدول المستقلة في بلاد المغرب من القرن الثالث إلى الرابع هجري.

[1]– عبد الرزاق، الخوارج، مرجع سابق، ص74.

[2]– ابن خلدون، العبر، مصدر سابق،ج2، ص72.

[3]– ألفرد بل، الفرق الإسلامية، مرجع سابق، ص148.

الفصل الثاني:

الخلافة العباسية وعلاقتها السياسية مع الدول المغربية من القرن الثاني إلى الثالث هجري.

المبحث الأول: الدولة الرستمية.

المبحث الثاني: الدولة الإدريسية.

المبحث الثالث: دولة الأغالبة.

❖ **المبحث الأول: الدولة الرستمية:**

❖ **نسب الرستميين وظروف نشأة الدولة:**

إن مدينة تيهرت تنسب إلى الدولة الرستمية والتي بدورها تنسب إلى مؤسسها العقلي عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى ذو الأصل الفارسي،[1] حيث يعد انتقاله إلى المغرب الأوسط كان بمثابة إذن لظهور الدولة الرستمية والتي أصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب.

أقر ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب أن نسب الرستميين يعود إلى الملك الفارسي جاماسب بن فيروز: " وكان له ابنان بهرام، وفيروز ، فكان من ملوكهم حاما سب بن فيروز ، أخ قباذ بن فيروز وجاماسب هو عم أنوشوران" [2] أما المسعودي فينفرد برواية تقول بأن هناك من يرى أن الرستميين من بقايا الأشبان حيث يقول: " وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الفارسي وهو إباضي المذهب ... وقبل أنهم من بقايا الأشبان "[3]وقم المؤرخون في اختلاف حول حقيقة الأشبان، فمنهم من يرى أنهم من الفرس الذين انتقلوا الى المغرب من بلاد أصبهان، أما المقري فيرى أن حقيقة الأشبان أنهم نسبة إلى ملك الأندلس أشبان بن طيطش الذي تنسب الى مدينة اشبيلية أي أن الأشبان من الفرس [4] وبالتالي فالرستميين من أصل فارسي.

---

[1]– سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، مر: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، 2005، ص 42.

[2]– ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (د. س . ن) ص 315.

[3]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن (2 –3 هـ / 8 – 9 م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009 – 2010، ص 54.

[4]– المقري شهاب الدين، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1909، ج1، ص 135.

نتج عن الفتح الإسلامي لبلاد فارس انتقال أعداد من الفرس إلى الجزيرة العربية وانتشروا فيها فوجدوا أنفسهم يعيشون في أوساط المجتمع الإسلامي وأطلقوا عليهم لقب الموالي، فكان بهرام جد عبد الرحمان بن رستم أحد هؤلاء الموالي فقد كان مولى العثمان بن عفان فمن الطبيعي أن تكون هناك علاقة بينهما وأن يكون قريباً منه وبالتالي فإن رستم ولد بهرام أقام هناك في المدنية، ووجود البيت الرستمي فيها كان دعماً لأركانه الإسلامية، حيث يحتمل أنه درج في بيت الخلافة فنهل من فيضها الإسلامي الرفيع وغدى ذلك مهيئاً عظيما لشخصية عبد الرحمان بن رستم [1]

لقد ذكر المؤرخون أن رستم والد عبد الرحمان انتقل إلى العراق فيما بعد حيث ولد عبد الرحمان، والاحتمال الأرجح أنه ولد في أواخر القرن 1 هـ -7 م أو في النصف الأول من القرن 2 هـ -8م.[2]

ولقد ذكر لنا يحي بن أبي بكر زكريا في كتابه سير الأئمة وأخبارهم بأن: عبد الرحمان أصله من العراق ومات أبوه بمكة وتزوجت أمه رجلا من القيروان حيث اصطحب الابن وأمه معه إلى وطنه المغرب.

إن ابن خلدون ربط علاقة الرستميين بالمغرب بطوالع الفتح الإسلامي لهذه البلاد بقوله: " وقدم (عبد الرحمان بن رستم) إلى افريقية مع طوالع الفتح فكان بها [3] ومن المتعارف عليه أن الطوالع تتحدد تاريخياً ببداية الفتح وتنتهي بالطوالع التي قدم بها موسى بن نصير لإتمام فتح المغرب نهائياً وضمه إلى الدولة الإسلامية.

حيث ذهب عبد الرحمن بن رستم إلى القيروان لم يكن قد شاب رأسه بل كان في طفولته المبكرة، والروايات التاريخية تؤكد ذلك، فبعد أن تلقى على يد سلمة بن سعيد

---

[1]- محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، 2013، ص 63.

[2]- جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د. س.ن)، ص 62.

[3]- فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص 56.

المذهب الإباضي في أوائل القرن الثاني للهجرة رحل الى البصرة و هو شاب حديث السن، فهذه الفترة إذا قارناها بطوالع الفتح الأخير التي جاء فيها عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب نجد أنفسنا قد وصلنا بسهولة ويسر إلى أنه كان طفلاً صغيراً حيث انتقل من الحجاز إلى القيروان [1]

أصبحت القيروان بعد ذلك موطناً جديداً لعبد الرحمان بن رستم والتي كانت مصدرا من الأمصار الإسلامية الهامة تشع بالعلم والثقافة والمعرفة في بلاد المغرب كلها[2]

نشأ عبد الرحمان بن رستم على الأخلاق الحميدة والفاضلة وأيضا ترعرع على العادات السامية، حيث أن ابن الصغير يذكر لنا أنه عاش صباه في القيروان في بيت إسلامي.[3]

تحت رعاية أمه وزوجها فتعلم العربية وحفظ القرآن وأقبل على العلم في مسجد القيروان لكنه مال إلى تعاليم الخوارج كما يقول لنا ابن خلدون: وأخذ بدين الخارجية والإباضية منهم"[4]، وكان ذلك بتأثير من الداعية سلمة بن سعيد الذي أحاطه برعاية وعناية خاصة فأرسله إلى البصرة بالمشرق رفقة مجموعة من الشباب [5] ويروي لنا أبو زكرياء أن عبد الرحمان بن رستم ظهرت عليه علامات الاهتمام بالإباضية، فلما رآه أحد دعاة المذهب قال له : " يا فتى إن كنت طالبا ما أراك تطلبه، فاقصد إلى أبي عبيدة بن أبي كريمة التميمي... تجد عنده مارجوت " إنه من الملاحظ أن عبد الرحمان بن رستم عندما اعتنق الإباضية كما قال لنا ابن خلدون كان ذلك المذهب قد تطور تطوراً جعله بنسبة كبيرة قريباً من مذهب أهل السنة وهو بالدرجة الأولى أمر كانت له دلالته في الدعائم

---

[1]– جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 63.

[2]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص 57.

[3]– ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، القرن الثالث هجري، لتحقيق وتعليق محمد الناصر وإبراهيم بجار، دار الغرب الإسلامي، (د.س.ن)، ص 21.

[4]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص 57.

[5]– عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 2 ،ص 14–24.

والركائز والأسس أيضا التي شيد عليها عبد الرحمان بن رستم دولته[1] فالمذهب الإباضي هو فرقة تنسب إلى عبد الله بن أباض التميمي نسبة غير قياسية [2]، إن الأمويين هم الذين أطلقوا على أنفسهم تسمية الإباضة لما رأوه من عبد الله بن أباض من شجاعة وحدة المناظرة التي كان يخالف فيها أراء المجموعات المعارضة من المعتزلة والشيعية والخوارج المتطرفين، وكذلك مناقشاته ومراسلاته إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [3]

لقب الإباضيون أنفسهم ب: أهل الدعوة،جماعة المسلمين، أهل الاستقامة، ولم يعرفوا بالإباضية إلا بعد وفاة جابر ابن يزيد.[4]

فجابر ابن زيد إمام المذهب عاش في الفترة الممتدة ما بين 22هـ و96 هـ تنقل إلى مختلف البلاد، أخذ العلم عن عباس [5]وعائشة وأنس بن مالك وعبد الله ابن عمر [6]وعنه أخذ الكثيرون ومنهم أو عبيدة مسلم أبن أبي كريمة.

---

[1]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص 57.

[2]– يحي بن أبي زكرياء، سير الأئمة وأخبارهم، ط2، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1982م،ص 36.

[3]– محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، المرجع السابق، ص65.

[4]– جابر بن يزيد اليحمدي الأزدي الحرقي ويكنى بأبي الشعثاء من أهل عمان، حيث أنه كان عالما بالقرآن وتفسيره، زاهدا وهو مفتي البصرة الأول، وقد تتلمذ على يد ابن عباس، وهو مؤسس المذهب الإباضي وقاعدته الفكرية، اختلفت المصادر في سنة وفاته فذكروا أنه توفي في سنة 90 هـ، وقيل أيضاً في سنة 94 هـ للمزيد ينظر إلى مقرين محمد البغطوري، المصدر السابق، ص 25.

[5]–عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، هو صحابي محدث وفقيه وحافظ ومفسر وابن عم النبي محمد صلوا الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاثة أعوام في الشعب، ومات النبي وهو ابن ثلاثة عشر سنة، وقال عنه طاوس: ابن عباس بحر العلم، وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس بالطائف سنة 98 هـ وعمره 71 سنة، للمزيد يرجى النظر إلى: عب الرحمن بن محمد الأنصاري الأيدي . الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم، ط2، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ج1، 1968، ص 107، 112.

[6]– عبد الله بن عمر الخطاب محدث وفقيه وصحابي من صغار الصحابة، وابن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وأحد المكثرين في الفتوى كان من أهل الورع والعلم كثير الإتباع لأثار الرسول، شديد الاحتياط بفتواه.... الدباغ، معالم الإيمان، مصدر نفسه، ج 2، ص79

يرجع السبب الرئيسي في عدم نسبة المذهب الإباضي لمؤسسة الحقيقي الفقيه جابر ابن زيد إلى أن هذا الأخير عمل سرا،بعيداً عن أعين الدولة الأموية، وذلك تجنباً من الوقوع في أي خطر يعود عليه وعلى المذهب بالضرر.

الإباضيون بطبيعتهم يغضبون كثيراً حين يسمعون أن أحد ينسبهم إلى الخوارج فهم يقولون أن الإباضين كالشافعية والمالكية والحنفية ويقولون أنهم تلقبوا بهذا اللقب لأنهم رفضوا القرشية أي التزام كون الإمام من قريش.

ان المذهب الاباضي من المذاهب الإسلامية المعتدلة، وهم أقرب فرق الخوارج لأهل السنة.[1]

عندما وصل لعبد الرحمان بن رستم وفاة أبي الخطاب وهو بقابس[2]، تفرق عنه جيشه وثارت قابس بأكملها فعاد إلى القيروان فوجدها ثائرة عليه، فلم يجد خيار أمامه سوى أن يتسلل خفية نحو المغرب الأوسط، فهناك احتضنته القبائل الإباضية ومنها لماية لسابق حلفهما.[3]

فبجانب أهله وابنه عبد الوهاب من الذين ارتحلوا معه كان أغلبيتهم من وهوارة و زناتة، من طرابلس و الأوراس[4]لتكون بذلك أول خطوة في تأسيس الدولة الرستمية، نزل عبد الرحمان بن رستم على وادي سوفجج الذي ينبع من جبل سوفجج، فهو يقع بين مدينة

---

[1]– محمد حسن مهدي، الإباضية نشأتها وعقائدها، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 54.

[2]– قابس: إن كان عربيا فهو من اقتبست فلانا علما واراه او إقتبسه فهو قابس، بكسر الباء الموحدة، مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب، وكان فتحها مع فتح القيروان سنة 27 على ما يذكر في القيروان للمزيد ينظر إلى: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 289.

[3]– لماية: وهي البربر البتر، وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط، ولما انتشر مذهب الإباضية في أفريقية ولماية البلد المعروفة في طرابلس...للمزيد ينظر إلى: أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 4 دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص 27.

[4]– محمد بن عميرة ، دور زناتة في حركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 117.

سلالة شرقاً وسوفر غرباً وجنوب مدينة تيهرت، إن الجبل كان في غاية الحصانة والمناعة وهذا راجع لصعوبة ملقاه، وكان عامرا بالإباضية[1]

أحكم عبد الرحمان بن رستم هناك حتى اجتمع عدد كبير من كبار الإباضيين فأجمعوا على مبايعته ليكون لهم رئيساً، فكان لزاما على مؤسس الدولة الرستمية أن يؤسس مدينة ينزل فيها هو وأتباعه وأنصاره تكون مقراً لدولته، وبالفعل هذا ما فعله بعد أن تمت مبايعته فأنشأ مدينة " تيهرت" [2]

إن المقصود بتاهرت بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما تاهرت القديمة وللأخرى تيهرت الحديثة[3] فتاهرت القديمة تقع على ربوة بها سور ترجع في إنشاءها إلى العصر الروماني البيزنطي، وقد تم ذكرها أيام الفتوحات الإسلامية الأولى سنة 62هـ -682- 683 م في حملة عقبة بن نافع التي استشهد فيها وأيضا أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر تأسست مكانها تيارت الفرنسية.[4]

أما تيهرت الثانية الحديثة فهي بعيدة عن تيهرت القديمة بخمسة أميال [5]وتعود مؤسسها عبد الرحمان بن رستم بن ببهرام[6]

---

[1]- عبد العزيز سالم السيد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ج2، ص 455.

[2]- عبد العزيز سالم السيد، المرجع نفسه، ص 456.

[3]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص 7.

[4]- أمينة بشوطي، فايزة قوادري، الحركة الإباضية في المغرب الإسلامي خلال القرن 2 هـ، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2008 – 2009، ص 47.

[5]- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، المصدر السابق، ص 67.

[6]- ابن عذارى المراكشي، البيان، المصدر السابق، ج1، ص 196.

لقد اختلفت الروايات فيما بينها حول السنة التي تولى فيها عبد الرحمان الإمامة بتاهرت فالدرجبيني قال: " حدث غير واحد من أصحابنا أن عبد الرحمان بن رستم ولى بتاهرت على رأس ستين ومائة، وذكر بعضهم أنه ولى سنة اثنين وستين ومائة " [1]

حدود الدولة الرستمية وامتدادها الجغرافي:

لقد نشأت الدولة الرستمية بمحاذاة الدولة الأغلبية، وقد خضع لسلطانها كل المدن الواقفة بين الزاب وفاس و سجلماسة، فالدولة الرستمية تعتبر أول دولة مستقلة تمام الاستقلال، فنظامها يقوم على الديمقراطية الحق، ولغتها الرسمية العربية لكن اللهجة البربرية كان لها حيز كبير في ذلك الوقت فكانت لغة التخاطب فبالتالي كان يلجأ إليها العلماء في إلقاء دروسهم الفقهية والدينية، ومُمَهدُ هذه الدولة الكتاب والسنة، وعمادها المجتمع الحسن والعلم الوفير والعادات الحميدة والراقية.[2]

إن الدولة الرستمية حدود ثابتة أي بمعنى معالم ظاهرة، لأن فكرة الحدود بمدلولها اللغوي الحالي لم تكن معروفة في تلك الحقبة أو تلك العصور، فوضع حدود لهذه الدولة يكون من باب التقريب من أجل إيضاح الرقعة الجغرافية التي تناولت مجريات الأحداث[3]

فهذه المملكة العظيمة هي واقعة بين مملكة الأغالبة شرقاً والأدارسة غرباً، وتمتد شمالها مماليك صغيرة للعلويين من إخوان الأدارسة.

ويتسع لها المجال جنوبا إلى ورقلة ويمتد منها شريط على واد ريغ إلى الجريد، وجبال دمر إلى طرابلس وجبال نفوسة.

---

[1]– أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب تح :إبراهيم طلاي، مطبعة للبعث، قسنطينة الجزائر، (د. س. ن) ج1، ص40. 41

[2]– محمد عمرو الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 93.

[3]– إبراهيم بحار بكير، الدولة الرستمية (160 – 296هـ / 777 – 909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، غرداية، 1993، ص 98.

انقسمت الدولة الرستمية إلى ثلاثة أقسام طبيعية منها: بلاد التل بالشمال على ساحل البحر الرومي، ومنها البلاد الجبلية ولها جبل جزول بجبهة تيهرت والأوراس وجهة الزاب وهي كلها جبال الدرن المعروفة بسلسلة الأطلس أما القسم الثالث فهو البلاد الصحراوية.[1]

علاقة الدولة الرستمية بالخلافة العباسية:

منذ إعلان قيام الدولة الرستمية سنة (160ه/ 776 – 777م) أصبحت قوة جديدة ضاربة وشخصية فارضة لنفسها فباعتبارها من أسبق الدول المستقلة عن الخلافة العباسية قياماً في بلاد المغرب جمعناها علاقات خارجية كثيرة مع الدول المجاورة، فأهم هذه العلاقات ما كان يدور بينها وبين الخلافة العباسية التي رسمت لنا طابع العداء.

إن العلاقة بينهما تأثرت بعاملين مهمين وهما:

الأول: اعتقاد العباسيين بأنهم ورثة بني أمية فعلى هذا الأساس يعتبرون بلاد المغرب كلها ميراثا شرعياً لهم تركه لهم الأمويين، فإن أية قوة تقدم على اقتطاع جزء من الرقعة الإسلامية ينظر إليه العباسيون نظرة عداء وسخط وخصومة، فهذه النظرة هي التي تحكمت في سير العلاقات بينها وبين الرستميين.

العامل الثاني: كان يجمع بينهما ذلك العداء التقليدي أي بين الخلافة العباسية السنية والإباضية باعتبار أنهم من الخوارج.[2]

عمل العباسيون منذ الوهلة الأولى التي ظهرت فيها عبد الرحمان بن رستم على طمس شخصيته ومحاولتهم للقضاء عليه لأنه في منظورهم كان خليفة لعدوهم اللدود أبي الخطاب، لذلك حرص محمد بن الأشعث الوالي العباسي في القيروان على محاربته وقتله

[1]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، المرجع السابق، ص 61.

[2]– محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب، المرجع السابق، ص 187.

[1]بعد أن قتل هذا الأخير أبي الخطاب لكن محاولته باءت بالفشل وخصوصاً أن الجذري أصاب جيوشه فارتحل إلى القيروان تاركاً وراءه عبد الرحمان بن رستم في مأمنه في جبل سوفجج[2]، وبهذا فإن جيوش ابن الأشعث والدولة العباسية لم تستطع القبض على عبد الرحمان بن رستم الذي يعد بحق مؤسس الدولة الرستمية في تاهرت وهذا يعني أن المذهب الإباضي سوف ينتشر في المغرب. [3]

لم يحالف الحظ العباسيين ولم ينجحوا في القضاء على عبد الرحمان ورأوا أن خطر هذه الشخصية بات قريباً من ممتلكاتهم في افريقية، فأمر أبو جعفر المنصور عمرو بن حفص عامله على افريقية إن يحضن قاعدة طنجة.[4]حرص عبد الرحمان بن رستم على تكوين تحالف إباضي صفري يضم سائر القوى المعارضة للخلافة العباسية وكان هذا التحالف بين الإباضية والصفارية الذين شاركوا فيه جنباً الى جنب لأول مرة.

لكن ابن حفص الذي تولى أمر المغرب سنة (151هـ / 768مـ) نجح في تمزيق هذا التحالف وانفرد بعبد الرحمان وقواته والحق بهم هزيمة فادحة عند تهودا، وعلى الرغم من أنه قتل الكثير من جيوشه إلا انه لم يتمكن من قتل عبد الرحمن والقضاء عليه لذا اقتنعت الخلافة العباسية أنه من الأسلم لها أن تحتفظ بنفوذها في افريقية وان تترك المغرب الأوسط لأن محاولة استيراده لها الكثير من الأخطار.[5]

---

[1]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية، المرجع السابق، ص 97.

[2]– سالم بن عبد الله بن عبد العزيز الخلف، العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية والإمارة الأموية في الأندلس (132 – 300ه / 751 – 915 هـ) مذكرة لنيل درجة الماجيستر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا، 1410هـ 1990م، ص 219.

[3]– ابن الصغير، أخبار الأئمة، المصدر السابق، ص 32.

[4]– ابن عذارى البيان، المصدر السابق، ج1، ص 73.

[5]– محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 188.

عندما أحس عبد الرحمان بن رستم باقتراب أجله صمم على اختيار خليفته عن طريق انتهاج أسلوب الشورى باختيار سبعة من أهل الثقة لاختيار واحد منهم [1]وفي الأخير تمت مبايعة عبد الوهاب بن رستم بعد شهرين من المشاورات، تم مبايعته[2].

وقد انقسمت الإباضية عندما خلف عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم سنة 168 ه/ 784– 785 هـ فأنكر البعض أن يرث عبد الوهاب والده في الرئاسة ولهذا السبب أطلق عليهم اسم النكار، بينما تمسكت الغالبية بصحة إمامة عبد الوهاب على أساس اختيار الأخضر. [3]

قبل وفاة عبد الرحمان بن رستم قام الوالي العباسي بن حاتم الذي تولى أمر افريقية سنة (171 هـ – 788/787م) بالعمل على تحسين العلاقات بينه كممثل للعباسيين وبين الرستميين، فمد يده إلى بن رستم طالباً مواعدته، فواعده عبد الرحمان وكان ذلك في نفس السنة التي توفي فيها (171 ه/787 –788م) واستمرت هذه المواعدة حتى بعد وفاته، حيث أرسل بن حاتم إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم طلب باستمرار هذه العلاقات فوافق عبد الوهاب على ذلك [4] والجدير بالذكر والتنويه أن الموادعة لا تعني انتهاء العداء، فالعداء ظل قائماً حيث أن الحلفاء لم يتوانوا في اغتنام ما سمح لهم من فرص في الكيد والنيل من الدولة الرستمية و اثارة المتاعب في وجه أئمتها، فأدرك الرستميون ما ضمر وخطط له بنو العباس وما يحملونه من خصومة وحقد، فأحجم عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم عن أداء الحج خشية الوقوع في يد العباسيين ولا يمكن

---

[1]– أحمد سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، ط2، تح:أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1412 هـ/ 1992 م، ج1، ص 154.

[2]– ابن عذارى، البيان، المصر السابق، ج1، ص 197.

[3]– ياسر طالبي راجي الخزاعلة، موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب (بين القرنين الثاني والرابع الهجريين) (123 – 362 هـ / 740 – 973 م)، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008، ص 55.

[4]– فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية، المرجع السابق، ص 98.

أن نستبعد أن العباسيون خشوا من اتصال تيهرت [1]بإباضية المشرق لتدبير المؤامرات وتنظيم الثورات المعادية لحكمهم، ومن ثم عملوا على بث عيونهم لمراقبة وفود المغاربة في مواسم الحج.[2]

وما فتئت العلاقات الرستمية أن بلغت قمة العداء بعد سجن أبي اليقضان، وقد رحب العباسيون بالثوار الخارجين عن بني رستم والراجع أن العباسيون تعاونوا معهم على إسقاط الحكم الرستمي في تيهرت، وهذا كله ما ذهبنا إليه من تأصل العداء بين الطرفين [3]

وفي الأخير نستخلص أن علاقة العباسيين بالرستميين ارتبطت بعاملين كانا ذا أثر واضح وكبير في طابع العداء، أولها إن العباسيين يعتبرون بلاد المغرب كلها ميراث شرعياً لهم وثانيهما العداء التقليدي بسبب الخلاف المذهبي بين الإباضية والحنفية.

بعد فشل الدولة العباسية في استرداد الإمارة عرفت سياستها تغيراً بانفتاحها على الرستميين وان لم تعترف باستقلالهم، وقد كان سبب هذا الفشل هي كثرة الثورات الخارجية وفشل قادتها العسكريين في استرجاع ما ضاع من دولتهم منهم محمد ابن الأشعث وفي عهد الخليفة هارون الرشيد أرسل إليه روح بن حاتم إلى عبد الوهاب يطلب منه استمرار المواعدة فوافق على ذلك.

وقد بلغت العلاقات قمة العداء عندما قبض الواثق على محمد بن الأفلح الملقب بابي اليقظان الذي كان يقوم بمناسك الحج في مكة ونقل أبو اليقظان إلى بغداد حيث سحب هناك.

المبحث الثاني:الأدارسة:

---

[1]– محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية دراسة تاريخية، المرجع السابق، ص 188.

[2]– ابن الصغير، أخبار الأئمة، المصدر السابق، ص35.

[3]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، المغرب، المرجع السابق، ص 186.

مرحلة قيام وتأسيس الدولة:

يعود تأسيس الدولة الإدريسية إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه عاتكة بنت الحارث ابن خالد بن العاص بن المغيرة المخزومي فهو قرشي من الأبوين ومنزلته عالية في الأسرة العلوية[1]

وقع صراع في المشرق بين العباسيين والعلويين حيث أنهم دخلوا في معارك ومشاحنات فيما بينهم واحتدم النزاع، حيث حصلت مراسلات بين أبي جعفر المنصور و محمد النفس الزكية[2]حول أحقية كل منهم بالخلافة فمحمد (النفس الزكية) أرسل أخوه إبراهيم إلى البصرة لنشر دعوته،وخلاصة الموضوع أن أبي جعفر المنصور بعث جيشاً بقيادة أخيه عيسى بن موسى لقتال محمد بن عبد الله (النفس الزكية) والقضاء على حركته وبعد قتال كبير بينهما [3] وتخلي أهل المدينة عن النفس الزكية قتل هذا الأخير.

بالإضافة إلى أن أخاه أيضا قتل (إبراهيم) على يد عيسى بن موسى بعد أن سيطر إبراهيم على الأهواز والبصرة وفارس [4]

كان العلويين ينتظرون الفرصة المناسبة التي تسمح بالانقضاض على الدولة العباسية والثأر منها ففي ولاية موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور

---

[1]– محمد حجي، معلمة المغرب ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع الإسلام، الرباط، 1410، 1989،ج 1، ص 261.

[2]– النفس الزكية: محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية، أحد الأمراء الأشراف من الطالبين، ولد ونشأ بالمدينة وكان يقال له صريح قريش، كان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم وسخاء ... للمزيد: خير الدين الزركلي، كتاب الأعلام للزركلي، ج6، ص 220.

[3]– عيسى بن موسى: لبن محمد بن علي بن عبد الله ب العباس ولي العهد، أبو موسى الهاشمي، عاش خمسا وستين سنة، وكان فارس بني العباس، وسيفهم المسلول، جعله السفاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور، وهو الذي انتدب الحرب ابني عبد الله بن الحسن فظفر بها ... للمزيد : الذهبي ،سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 7، ص 435.

[4]– ياسر طالب راجعي الخزاعلة، موقف الخلافة العباسية من الدولة المستقلة في المغرب (بين القرنين الثاني والرابع الهجريين) (123 – 362 ه / 740 – 973 م)، المرجع السابق، ص 63.

خرج في المدينة الحسين بن علي بن الحسن (المثلث) بن حسن (المثنى) بن حسن (السبط) بن علي بن أبي طالب وكان معه جماعة من أهل بيته ومنهم إدريس ويحي وسليمان بنو عبد الله بن الحسن (المثنى) وهم إخوة محمد النفس الزكية فحدث نزاع بين وبين عامل الهادي على المدنية (عمر بن العزيز) انتهى هذا النزاع بانهزام عامل الهادي وبايع الناس الحسين على الكتاب والسنة كمام مستور حتى يظهره الله [1]

في يوم السبت الثامن من ذي الحجة يوم التروية عام 169 هـ (786 م) حدثت معركة الفخ وهي معركة جرت بضواحي مكة على بعد ثلاثة أميال منها في المكان المعروف بفخ [2]، فهذه الحادثة التاريخية حصلت بين أتباع الحسين بن علي بن أبي طالب وجماعة من بني العباس وأتباعهم كانوا قد حجوا وجهاء العباسيين العباس بن محمد ومحمد بن سليمان[3] وموسى بن عيسى وسليمان بن أبي جعفر المنصور ، لقد كان الجيش العباسي متفوقاً بالعدة والعدد على العلويين لذلك نتيجة المعركة محسومة لصالح العباسيين، انتهت هذه المجزرة بقتل الحسين مع أكثر أنصاره حيث قطعت رؤوسهم فكانت أكثر من مئة رأس، من بينهم رأس سليمان بن عبد الله بن الحسين، وقد أحضر العباسيون رأس الحسين وأصحابه الى الهادي .[4]

وكان إدريس قد نجا من القتل في تلك الموقعة.[5]

لقد استطاع الإمام إدريس بمساعدة مولاه راشد أن يجد مع حجاج إفريقيا مركباً عبر به البحر الأحمر أي بلاد النوبة [1] ومن ثمة إلى مصر حيث تلقى مساعدة من والي مصر

---

[1]– ياسر طالب راجي، المرجع السابق، ص 64.

[2]– عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، 1422ه/ 2001 هـ، ص 161.

[3]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص 64.

[4]– سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د. س.ن) ، ص 53.

[5]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص 64.

وأفلت من مراقبة الشرطة العباسية، ويفسر عزمه على الأخذ بثأر العلويين من جهة وطموحه إلى تأسيس دولة قادرة على مناوأة الخلافة العباسية والقضاء عليها إذا ما ساعدت الظروف على ذلك من جهة أخرى [2] ومن ثم أخذ الطريق إلى برقة فالقيروان فطنجة فحين وصوله إليها شرع يدرس أحوالها وسكانها على المستوى السياسي فأخذ يتصل بنفسه أو بواسطة مولاه راشد ببعض رؤساء القبائل الكبرى في المغرب لإسماع كلمته ونشر دعوة أخيه الإمام يحي الذي صمم على مواصلة الحركة ويبدو أن الأخبار [3]لم تلبث أن وصلت إلى طنجة [4]تؤكد غدر العباسيين بأخيه ، وهنا قرر المولى إدريس أن يدعو لنفسه حيث وجه دعوته المكتوبة إلى مختلف جهات المغرب ، ولقد وجد الاستجابة من أهل وليلة [5] حيث استقبله اسحق الرجل المستقيم الكريم صادق النية المتواضع الفقيه في الإسلام ، شرع إدريس على تثقيف مضيفه وتعليمه أصول الإسلام وأحكامه فازداد تعلق اسحق بإدريس فخلع طاعة العباسيين وبايع الإمامة لإدريس. [6]

بويع إدريس يوم الجمعة رابع شهر رمضان 172 هـ (789 م) فتم بذلك تنصيب أول ملك من الدولة الإدريسية [7] فتبعوه على السمع والطاعة والقيام لأمره والاقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم، ما إن بويع حتى كون جيشاً من قبائل زناتة وأورية وصنهاجة ونفوارة لفتح أقاليم مغربية أخرى وتوسيع مملكته فاستولى على شالة، ثم على سائر بلاد تامسنا وتادلا، وعمل على نشر الإسلام بها ثم عاد بجيشه إلى وليلي في أخر ذي

---

[1]– عبد الهادي التازي، الوسيط ، المرجع السابق، ص 161

[2]– محمد حجي،معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 261.

[3]– سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 66.

[4]– طنجة مدنية أزلية أثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، فهي مدينة في الإقليم الرابع طولها من حقبة المغرب 80 درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة للمزيد ينظر إلى : الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص 43.

[5]– عبد الهادي النازي، المرجع السابق، ص 163.

[6]– سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 69.

[7]– عبد الهادي النازي، المرجع السابق، ص 163.

الحجة من سنة 172 هـ وتوقف مدة قصيرة بقصد إراحة الجنود [1] بعدها خرج في سنة 172 هـ لمواصلة نشر الإسلام بالمعاقل والجبال والحصون المنيعة، مثل حصون قندلاوة وحصون مديونة وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازازا أي الأطلس المتوسط وتوصل إدريس إلى نتائج إيجابية عند قيامه بتبليغ الدعوة[2] بعد كل هذه الإنجازات اتجهت أعين إدريس نحو الشرق فقصد مدينة تلمسان حيث أسلم له أميرها محمد بن خرز المفراوي وجميع من معه وهناك شيد مسجداً في صفر 174هـ – 796 م ، وصنع منبراً نقش عليه " باسم الله الرحمان الرحيم " هذا ما أمر به إدريس ابن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه " [3] وبعدها فكر الإمام في إنشاء قاعدة تكون مفترقاً للطرق بين سهول الأطلس وبين تلمسان من جهة وبين سواحل الريف و صحراء الجنوب من جهة أخرى وبنى فعلاً جانب من تلك القاعدة على الضفة الشرقية من مدينة فاس الحالية [4] وهكذا حقق إدريس انتصارات ونتائج في أقل من سنتين بفضل جده ومثابرته وشجاعته. [5]

علاقة الأدارسة والخلافة العباسية:

تمتاز الدولة الإدريسية بموقعها الاستراتيجي في المغرب الإسلامي وهذا الموقع جعلها محورا للعلاقات الخارجية ونقصد بها علاقاتها مع القوى الواقعة خارج المجال التابع لها إداريا سواء في طور القوة والوحدة أو في طور الانقسام، فقد غلب على تلك العلاقات طابع العداء ومن أهمها ما كان يجمعها بالخلافة العباسية حيث غلب طابع العداء فيها[6] فتميزت هذه العلاقة ب:

---

[1]– عبد الحق رحموني، محمد عادل سعيدي وآخرون، جوانب من تاريخ الأدارسة، المدرسة العليا للأساتذة بقابس، 2016/2017، ص5.

[2]– محمد حجي،معلمة المغرب ، المرجع السابق، ص 262.

[3]– عبد الحق رحموني، محمد عادل سعيدي وآخرون، المرجع السابق، ص 5.

[4]– عبد الهادي النازي، المرجع السابق، ص 163.

[5]– محمد حجي، المرجع السابق، ص262.

[6]– عبد الحق رحموني، محمد عادل سعيدي وآخرون، المرجع السابق، ص 15.

اتسمت سياسة الأدارسة إزاء العباسيين بالعداء رغم أنهما ينتميان معا لأل البيت وتمركز العداء حول محورين وهما: الأول طموح العباسيين نحو إخضاع كافة أرجاء العالم الإسلامي وتحقق وحدة " دار الإسلام" باعتبارهم الخلفاء الشرعيين، وهذا ما يفسر عدم إقدام أمراء الدول المستقلة على تنصيب أنفسهم خلفاء في الشرق والغرب بالرغم من هذا فإن الأدارسة قطعوا صلاتهم تماماً بالخلافة فلم يذكروا أسماء بني العباس لا في الخطبة ولا على السكة، ولم يقيموا لهم وزنا في سياستهم الداخلية والخارجية وتنصلوا أيضاً من دفع الأموال السنوية [1]

والمحور الثاني هو أن الأدارسة الذين نجحوا في تأسيس دولتهم في المغرب الأقصى أرادوا الانتقام لما حل بالعلويين من مجازر، وأيضا أطماعهم في الخلافة التي اغتصبها بنو العباس.[2]

إن ما استطاع إدريس القيام به خلال سنتين من نزوله المغرب وسياسته العادلة التي تقوم على المساواة وتطبيق الشريعة الإسلامية وإلغاء الضرائب والمصادرات وتأمين أعراض الناس وأموالهم وأنفسهم وشعور سكان المغرب الأقصى لأول مرة منذ الفتح الإسلامي بكرامتهم وإنسانيتهم في ظل إمام عادل من أهل البيت فانقادوا به والتفوا حوله فشكل منهم جيش كبيرا هدد به إفريقيا [3] إن كل هذه الأمور تزامنت إلى مسمع الخليفة العباسي في بغداد هارون الرشيد فانزعج لهذه الأخبار وخاصة لما حققه إدريس فبدأ يخطط للقضاء عليه[4] ففكر في إرسال عميل منتحل للطب متظاهر بالسخط هو انتظام

---

[1]– محمد إسماعيل، الأدارسة في المغرب الأقصى (حقائق جديدة) مكتبة الفلاح لنشر والتوزيع، الكويت، 1409 هـ / 1989 م، ص 113.

[2]–محمود إسماعيل، المرجع نفسه، ص 114.

[3]– سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 76.

[4]– سعدون عباس نصر الله، المرجع نفسه، ص 77.

العباسي في بغداد [1] وهذا الرجل اسمه سليمان بن جرير المعروف " بالشماخ "[2] حيث أنه دس السم لإدريس وهكذا قتل سنة 177 ه [3]

وبعد أن أنجز الشماخ مهمته في اغتيال إدريس بن عبد الله، عرج على افريقية لإعلام حليف العباسيين إبراهيم بن الأغلب بنجاح مهمة، وذلك بالقضاء على نواة الدولة الإدريسية إدريس بن عبد الله الحسني[4] ونقل إبراهيم بن الأغلب بدوره الخبر إلى بغداد حيث ابتهج الرشيد لما جرى وكافأ الشماخ على فعلته بأن ولاه بريد مصر.[5]

لم تنته الدولة الإدريسية بوفاة مؤسسها إدريس بن عبد الله الذي لم يكن له ولد مولود، إلا انه ترك جارية له اسمها كنزة حامل من في شهرها السابع، وفي هذه الفترة استمرت الدولة تحت رعاية وإدارة راشد مولى إدريس، حتى وضعت كنزة مولودها اسمه إدريس أيضاً.

بعد مقتل إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة حل مكانه ابنه إدريس الثاني والذي تمت مبايعته من قبل قبائل البربر.[6]

حيث أن راشد اهتم بتربية إدريس كما يربي أبناء الأئمة، أدبه فأحسن تأديبه علمه العلوم النظرية والعلمية أقرأه القرآن، وهنا ظهر ذكاء إدريس فقد حفظه وهو في سن ثماني سنوات، ثم الفقه والسنن والنحو ثم دربه فنون الحرب من ركوب الخيل إلى أحكام الرماية والمبارزة كل هذا وهو ابن عشر سنين[7]

---

[1]– عبد الهادي النازي، المرجع السابق، ص 173.

[2]– عبد الحق رحموني، محمد عادل سعيدي وآخرون، المرجع السابق، ص 7.

[3]– المرجع نفسه، ص 16.

[4]– البكري، المغرب، المصدر السابق، ص 121.

[5]– الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، المصدر السابق، ص 180.

[6]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص 94.

[7]– سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 93.

لم تكن عيون بني العباس غافلة عما يجري في المغرب الأقصى ولم يتوقف عداءهم في الكيد والنيل من الأدارسة، حيث قام والي افريقية (إبراهيم بن الأغلب) وهو من أنصار الخليفة هارون الرشيد بدفع الأموال وإغراء بعض الأعوان لقتل راشد وكان ذلك سنة 186 هـ -802م.[1]

بعد وفاة راشد شرع إدريس الثاني في تثبيت أركان دولته وإرساء دعائم حكمه إذ قام ببناء مدينة فاس[2] والتي أصبحت مركزاً لدولة الأدارسة ومنارة للعلم، فقد هاجر إليها كثير من العرب والبربر من افريقية والأندلس.[3]

في الوقت الذي كان إدريس الثاني يعمل على تقوية دولته وتدعيم أركانها، كانت الخلافة العباسية بالاشتراك مع الأغالبة في افريقية عملت على نشر الدعاية والطعن في نسب إدريس بن عبد الله، إذ قامت على أن إدريس الثاني ليس ابن إدريس الأول بل هو ابن راشد وقد دافع ابن خلدون عن نسب إدريس بن إدريس.

وبعدها أوكل العباسيون إلى الأغالبة مهمة مراقبة دولة الأدارسة وانصرف العباسيون إلى أمور الشرق، كما انصرفت الأدارسة إلى إتمام نشر الإسلام، اللغة العربية ونشر الحضارة[4]

توفي إدريس الثاني في 12 جمادى الآخرة سنة 213 هـ/ 828 م حيث كان سبب وفاته أنه أكل عنباً فشرق بحبة منه فمات في حينه وهذه الوفاة تخلق فينا لغز وهو أن يكون العباسيون لهم يد في وفاته.[1]

---

[1]- على ابن ابي زرع الفاسي، المرجع السابق، ص 24.

[2]- فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة، البحر، وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في خببها على الجبل ...للمزيد أنظر الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج 4، ص 230

[3]- ياسر طالب راحي الخزاعلة، المرجع السابق، ص 94.

[4]- عبد الحق رحموني، محمد عادل سعيدي وآخرون، المرجع السابق، ص16.

وعموماً لا يسعنا إلا القول أن حكام بغداد ارتاعوا وخافوا لما رأوه من دولة الأدارسة في عهد مؤسسها إدريس الأول وللنجاحات التي حققها على المستوى السياسي وأيضاً ما قدمه ابنه إدريس الثاني من توسع، فعمد العباسيون على اغتيالهم وتحريض القبائل عليهم.

تأثرت سياسة الأدارسة الخارجية بوضع دولتهم الجغرافي ومذهبها الديني وظروفها السياسية، فقد قامت في المغرب الأقصى على أنقاض الخلافة العباسية وعلى حساب نفوذ الخوارج.

التف البربر حول إدريس الأول ومكنوه من إقامة أول دولة علوية تنسب إليه مع الخلافة هارون الرشيد ونتيجة لتنامي قوة الأدارسة بحث هارون الرشيد عن وسيلة للقضاء عليه فعهد المهمة لرجل يدعى سليمان بن جرير واستطاع فعلا القضاء على إدريس الأول.

لم ينتهي عهد الأدارسة بوفاة إدريس الأول بل استمر في الوجود بعد ميلاد إدريس الثاني سنة 187 هـ / 804 م.

وقفت الدولة العباسية موقفاً عدائياً من قيام دولة الأدارسة في المغرب ويرجع هذا العداء إلى بداية قيام الدولة العباسية سنة 132 ه، بعد القضاء على الدولة الأموية واستأثرا العباسيين بالحكم.

اعتبار العباسيين إن الخلافة من حقهم دون غيرهم من الطالبين الأمر الذي أدى إلى الخصومة والنزاع والعداء بينهما.

المبحث الثالث: دولة الأغالبة:

الجذور التاريخية لدولة الأغالبة:

[1]– محمود إسماعيل، المرجع نفسه، ص 112.

نسبهم:

إن أصول الأغالبة تعود إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، وهو عربي من قبيلة تميم التي أسهمت في التخلص والقضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية[1]، ولقد كان الأغلب من أنصار أبي مسلم الخرساني في نشر الدعوة العباسية في خرسان [2]وبعدها أصبح ضمن الحرس الخاص للخليفة أبي جعفر المنصور الذي بعث محمد بن الأشعث الخزاعي إلى افريقية جراء ثورات الخوارج، فدخل الأشعث إلى افريقية مترئساً جيشاً كبيراً رفقة الأغلب بن سالم. في عام 144ه/ 671 م[3]، وتمكنت فيها من توقيف الفتن والقضاء على حرب الخوارج ثم ولاه الأشعث إقليم الزاب[4] واتخذ طبنة عاصمة له.[5]

اشتهر الأغلب بالرأي والمشورة والحزم والشجاعة.[6]

ظهور الأغالبة على مسرح الأحداث:

---

[1]– إسماعيل محمود، الأغالبة سياستهم الخارجية (184 – 296هـ)، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2000 م، ص 19.

[2]– لمياء احمد الشافعي، المغرب الأدنى في عهد ولاة نبي العباس حتى قيام الأغالبة من سنة (132 ه إلى سنة 184 هـ / 750 م – 800 م)، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410 هـ، ص 114.

[3]– إسماعيل محمود، المرجع السابق، ص 19.

[4]– إقليم الزاب: استعمل مصطلح الزاب بالمشرق للدلالة على الزاب الموصل بالعراق وهو عبارة عن واد من أودية بلاد الرافدين، أحدهما الزاب الأصغر بين الموصل واربل والثاني الزاب الأكبر بين أربل وكركوك وكلاهما من روافد نهر الدجلة...للمزيد انظر: على الهطاي، الجغرافيا التاريخية لبلاد الزاب من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي دراسة في تطور المجالات الجغرافية، كلية الأدب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2017، ص93.

[5]– بن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: عرب محمد زينهم محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1988، ص53.

[6]– إسماعيل محمود، المرجع السابق، ص 11.

إن قيام دولة الأغالبة في افريقية عام 184 هـ / 800 مرتبط ارتباطا وثيقاً بما كان يسود في البلاد من فوضى عارمة واضطراب وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر[1]

عندما رأى أمير المؤمنين هارون الرشيد ما ساد في افريقية من فوضة بسبب الفتن بعث هرثمة بن أعين وبصحبته عيسى بن موسى إلى القيروان في ربيع الأول سنة 179 هـ، فخمد الفتن وأعاد الأمان والاستقرار للبلاد.[2]

وبعدها كتب هرثمة إلى الرشيد يريد أن يعفيه لما رآه من خلاف يهدد البلاد فاستجاب له وعزله من حكم افريقية.[3]

عندما خلع الرشيد هرثمة بن أعين بدأ إبراهيم بن الأغلب يتطلع إليها بشغف فهذا الأخير ظهر على مسرح الأحداث السياسية في بلاد افريقية فقد قيل أن ظهوره كان نتيجة خدمته في جيوش بني المهلب، أما ابن الأثير ذكر أن إبراهيم بن الأغلب كان بولاية الزاب سنة 180 وأنه قدم الهدايا لهرثمة بن أعين واستلطفه فولاه ناحية الزاب.[4]

إن ولاية افريقية بعد هرثمة لم تصبح لإبراهيم بل إن الرشيد ولى مقاليد الحكم لمحمد بن مقاتل العكي، حيث أنه لم يكن محمود السيرة فلم تنشر طريقة حكمه بما يعجب الناس فاضطربت الأمور في افريقية وهذا لأنه اقتطع من أرزاق الجند وأساء السيرة فيهم وفي الرعية [5] كما أن المؤرخين يقولون عنه أنه كان سيء السيرة ضعيف الرأي وهذه كلها كانت أمور أدت إلى خلق مشاكل واضطرابات في البلاد [6] فثار الجند والشعب ضده.

---

[1]– إسماعيل محمود، المرجع السابق، ص 12.

[2]– إسماعيل محمود، المرجع السابق، ص15.

[3]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 124

[4]– ابن وردان، المصدر السابق، ص 124.

[5]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 124.

[6]– محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 80.

لم تقتصر إساءة ابن العكي على الجند فقط بل امتدت إلى كبار رجال الصوفية " البهلوان بن راشد " فانه ضربه بالسياط ظلما وحبسه.[1]

وبسبب سياسته الظالمة والمستبدة للجند والأهالي تمردوا عليه ومن بين الذين ثاروا عليه عامله في إحدى الأقاليم " إقليم تونس" وهو تمام بن تميم التميمي فبايعه جماعة من القواد وأهل الشام وأهل خراسان، فخرج في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة إلى القيروان وخرج إليه ابن العكي ومن معه فقاتله قتالاً شديداً في منية الخيل، وانتهت بانهزام العكي، فأخرجه من القيروان وأمنه على أن يخرج من افريقية، فاضطر ابن المقاتل التوجه إلى طرابلس [2]

عندما بلغ الخبر إلى " إبراهيم بن الأغلب " والي إقليم الزاب استاء لأمر ابن العكي وسار إلى القيروان وأعاد محمد بن مقاتل العكي من طرابلس إلى إمارته بعدما هزم ابن تميم وخطب الناس في المسجد لنصرة محمد ابن مقاتل وكتب إليه بالرجوع.[3]

عاد ابن مقاتل العكي وانزعج الناس من عودته، فاتجهوا صوب تمام فجهز جنده واستعد لمقاتلته للمرة الثانية، وعندما علم إبراهيم بن الأغلب بذلك خرج إلى تمام وابن العكي وراءه فهزمه وبعث به إلى بغداد حيث اعتقل من قبل الخليفة هارون الرشيد[4]

بعدما سطع نجم إبراهيم بن الأغلب في افريقية وانهزم ابن تميم وعودة ابن مقاتل العكي إلى مقر ولايته سئم الناس من حكمه وظلمه، وطلبوا من إبراهيم بن الأغلب تولي شؤون

---

[1]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 123.

[2]– النوري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، المصدر السابق، ج 24، ص 52.

[3]– ابن الآبار أبو عبد الله، الحلة السيراء، ط2،تح: مؤنس حسين، القاهرة، دار المعارف، 1985، ج1، ص 89.

[4]– ابن الآبار أبو عبد الله، الحلة، المصدر نفسه، ج1، ص 90.

افريقية، اختلفت الروايات واختلف المؤرخون في المصادر الإسلامية عن الدوافع والأسباب التي جعلت " هارون الرشيد يوافق على إسناد افريقية لابن الأغلب.[1]

إن أول الروايات التاريخية تشير إلى أن " يحي بن زياد " له الفضل في تقلد إبراهيم افريقية حيث كان يطلع الخليفة هارون بأمور وأحوال هذه الولاية ويخبره أيضاً عن كفاءة إبراهيم السياسية والحربية وعن ما فعله لاسترجاع السلطة الشرعية ، عقب تلك الأزمات والأحداث التي توالت على المغرب ، جعلت الخلافة العباسية تفكر في إسناد الولاية لرجل يتميز بصفات القدرة على الحكم والولاء للدولة والإخلاص للبيت العباسي، كما أن افريقية كانت تكلفهم الكثير من المال ويرونها عبئاً عليهم ويريدون أن يطمئن بالهم عن ناحيتها، فكان من الطبيعي أن يرحبوا بإبراهيم بن الأغلب.[2]

أما الروايات الثانية فإنها تقر على أن إبراهيم بن الأغلب طلب من الخليفة هارون الرشيد" توليه على افريقية وهذا بطلب من أهل البلاد حيث أن ابن الأثير يقول: لما استقر الأمر لمحمد بن مقاتل ببلاد افريقية إطاعة تمام، كره أهل البلاد ذلك، فكتب إليه في ذلك.[3]

رغم اختلاف الآراء وتضاربها وتفاوت كتابات المؤرخين في المصادر، فقد تم تعيين " إبراهيم بن الأغلب" والياً على افريقية سنة 184 هـ / 800م مقابل شروط وهي: أن يتنازل عن مبلغ مائة ألف دينار كانت مصر ترسلها معونة لوالي افريقية وهذا المبلغ سيؤول الى خزانة الدولة العباسية في هذه الحالة.[4]

---

[1]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 132.

[2]– ابن الوردان،المصدر السابق، ص 32.

[3]– ابن الأثير، الكامل ، المصدر السابق، ج5، ص131.

[4]– ابن وردان، المصدر السابق، ص 33.

أن يستقل بإدارة شؤون افريقية الداخلية عن الخليفة إن يتولى إمارة افريقية ذريته من بعده بطريق الوارثة[1]وأنه يدفع للخليفة أربعين ألفا.[2]

علاقة الأغالبة بالخلافة العباسية:

تأثرت العلاقات السياسية بالظروف المحيطة بقيام الدولة فالمعروف عليه أن دولة الأغالبة قامت استجابة لنزعة الاستقلال عند البربر في افريقية والتقت مصالحها مع مصالح الخلافة العباسية في المغرب الإسلامي، فقيام دولة الأغالبة مرتبط بعاملين أساسيين الأول هو ما ساد المغرب الإسلامي من نزعات الاستقلال والتي أدت بدورها إلى اقتطاع المغربيين الأوسط والأقصى عن سلطان الخلافة العباسية في المغرب ، وثانيهما إقرار الخلافة بقيام أسرة عربية موالية تتمتع بالاستقلال الذاتي في إطار الولاء والتبعية للخلافة حتى أنه عندما كلفت الخلافة للأمراء عملوا على إرضائها وهذا عن طريق علاقاتها الخارجية بمعنى أنه من كان صديقا للخلافة فهو بطبيعة الأمر صديق للأمارة، أما من كان عدو للخلافة فهو عدو للأمارة ، إن هذه الإجراءات كانت بمثابة الحل المناسب والأمثل لمشاكل الخلافة العباسية في المغرب وضمان بقاء نفوذها واستمراره.[3]

عندما تولى إبراهيم بن الأغلب أمور افريقية بدأ بضبط البلاد، وقمع أهل الشر والفتن ومن كان يخالف أوامر الخلافة يبعث به إلى بغداد لمعاقبتهم أشد العقاب، وإتبع أيضا سياسة الطوعية واللين والمعاملة الحسنة للعباسيين[4]

ففي هذا الصدد يروي لنا الرقيق القيرواني في كتابه تاريخ افريقية عن مدى وكيفية ولاء إبراهيم بن الأغلب للبيت العباسي من خلال أبيات شعرية: [1]

---

[1]– زيتون محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 88.

[2]– زيتون محمد محمد، المرجع نفسه، ص 90.

[3]– إسماعيل محمود، الأغالبة سياستهم الخارجية، المرجع السابق، ص 41.

[4]– النويري، نهاية الأرب، المصدر السابق، ج 24،ص 55.

ألم ترني بالكيد أرديت راشدا بأخرى واني لابن إدريس راصد.

تناوله عزمي على نأي داره بمختومة في طهين بالمكائد.

اتخذوا من القيروان عاصمة لهم تتبع نفس السياسة لبغداد عاصمة العباسيين احتذى الأغالبة اللون الأسود وهو شعار بني العباس، ويعني هذا أنه اللون الرسمي ولم يتخلوا عنه أبدا ودافعوا عن راية الخلافة حتى سقوط دولتهم. [2]اتخذوا مواقف العداء اتجاه الأدارسة والطالبين بعامة والرسميين كذلك وعملوا بالسياسة الدينية نفسها التي سار عليها بنو العباس ، كذا هارون الرشيد يكاتب إبراهيم ابن الأغلب بصورة شخصية ولم ينقطع هذا التراسل بين الأمراء الأغالبة والخلفاء العباسيين بات نفوذ الخلافة واضحاً في السياسة الخارجية لدولة الأغالبة، فقد عمل إبراهيم [3]

على الكيد للأدارسة لإرضاء الخلافة، وساعد الصقالبة حلفاء الرشيد في ثورتهم على البيزنطيين بالبلقان، وهادن الفرجة أصدقاء الخليفة وقدم لسفرائهم التسهيلات في بلادهم، واستجاب لمطالبهم[4]، كل هذا يدل، على أن وجود الدولة الأغلبية في افريقية إنما هو تحقيق لأهداف الخلافة العباسية، ويتجسد أيضاً في وقوف الأغالبة بصمود وصلابة وحزم في وجه الدول المستقلة الأخرى في المغرب العربي.[5]

لقد كانت العلاقة بينهما وطيدة بحيث أنه لا يمكن إنكار أن الدولة العباسية قدمت وساندت دولة الأغالبة، فقد أرسلت الأموال إلى إبراهيم بن الأغلب من مصر عندما تمرد

---

[1]– الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، المصدر السابق، ص 214.

[2]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب، المرجع السابق، ص 136.

[3]– نفسه، ص 137.

[4]– إسماعيل محمود، الاغالبة سياستهم الخارجية، المرجع السابق، ص 47.

[5]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص 138.

عليه عمر بن مجالد سنة 194 هـ / 809 م، وقد تدخل المأمون أيضاً طالباً من الفرنجة الكف عن افريقية عندما تعرضت سواحلها لهم سنة 213 ه / 828 م. [1]

لقد كان الأمراء الأغالبة يستلمون التقليد من الخلفاء العباسيين، فقد أقر الخليفة العباسي الأمين إبراهيم بن الأغلب على ولايته، وكذلك فعل المأمون عندما أرسل التقليد إلى زيادة الله الأول.[2]

وأيضاً كان الحلفاء العباسيون يوجهون اللوم والانتقاد إلى بعض أمراء بني الأغلب إذ أحسوا منهم بأي إساءة لهم والرعية ، إذ لم يتوان الخليفة المعتضد العباسي عندما وجه اللوم والتوبيخ إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب عندما أساء السيرة، حيث أن المعتضد وبخه فقال له في الكتاب: " إن لم تترك أخلاقك في سفك الدماء فاسلم البلاد إلى ابن عمك محمد بن زيادة صاحب طرابلس" وكون إبراهيم بن الأغلب يضمر لمحمد بن زيادة كرهاً شديداً وهذا راجع لحسن سيرته فخرج إليه خفية إلى طرابلس، وأظهر أنه يريد مصر حلية منه إلى أن ظفر بمحمد بن زيادة الله وقتله.[3]

كما كانت هناك معاهدات بين الأسرتين العباسية في بغداد والأغلبية في تونس فقد زوج إبراهيم بن أحمد بنت أخيه لعبد الوهاب بن محمد المهتدي.[4]

إن كل مواقف دولة الأغالبة تعبر عن مدى عروبتهم وانتمائهم للدولة العباسية وكان الخلفاء بني عباس يثنون على أمراء دولة الأغالبة، وذلك يتجسد عندما دعا زيادة الله

---

[1]– نفسه، 139.

[2]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص 138.

[3]– ابن الابار، الحلة السيراء، مصدر السابق، ج1، ص 180.

[4]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع نفسه، ص 140.

للخليفة العباسي المأمون، ولعمه إبراهيم بن المهدي على منابر القيروان، فاستحقوا بذلك ثناء العباسيين عليهم.[1]

وفي مجمل القول أن الخلافة العباسية والدولة الأغلبية علاقتهما ببعضهما البعض لا تقف على حد الوفاء والولاء والطاعة وتقديم الأموال، بل إن موقف الأغالبة كان يتسم بالعدائية تجاه كل من يعادي الدولة العباسية كما ذكرنا سابقا الأدارسة والرسميين وغيرهم، وكانت علاقتهم جيدة مع كل من كانت علاقته جيدة مع العباسيين ومهما يكن فإن العلاقة اتسمت بالوضوح والصراحة والايجابية، وقد تغلبت فيه الائتلاف على الاختلاف ، بالإضافة إلى الود والتعاون والارتباط والتودد من قبل الأغالبة للخلافة العباسية والأمر نفسه من العباسيين الأغالبة.[2]

وفي الأخير نستخلص مما سبق من اجل حماية أطراف الدولة بعد أن كثرت الحركات الاستقلالية المعادية لهم لجأ هارون الرشيد لأسلوب سياسي جديد بتنصيب الأغالبة بولاية افريقية وكان من دوافع ذلك:

أصل الأغالبة نسبة لأبي الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاقة التميمي، كان يعمل للخليفة أبي جعفر المنصور، دخل إلى مصر من خراسان، فعين بعد ذلك على منطقة الزاب وأقام في طنجة نحو 4 سنوات ثم ولاه الخليفة أبي جعفر المنصور على افريقية بعد فشل ابن الأشعث في القضاء على الثورات الداخلية واستطاع الأغلب أن يعيد الاستقرار للولاية.

لقد كانت العلاقة بين الخلافة العباسية والأغالبة علاقة مبنية على الولاء وطاعة الأغالبة وانتمائهم لأهل البيت. فهذه العلاقة لم تقف عند حد الطاعة والولاء وتقديم الهدايا والأموال فقط بل إن موقف الأغالبة كان يتسم بالعدائية اتجاه كل من الدولة العباسية

[1]– ابن الآبار، الحلة ، المصدر السابق، ج1، ص 166.

[2]– ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص 141.

كالأدارسة والرستميين، كما كانت علاقة الدولة الأغلبية جيدة مع كل من كانت علاقته جيدة مع العباسيين

الفصل الثالث:

الدولة البربرية وعلاقتها السياسية مع الخلافة العباسية من القرن الرابع إلى السادس هجري .

المبحث الأول: الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.

المبحث الثاني: الدولة المرابطية.

المبحث الثالث: الدولة الموحدية.

الدولة الفاطمية: 2975 هـ -361 هـ / 909 م – 972 مـ:

انه لمن المتدارك والمعروف في تاريخ قيام الدولة الفاطمية كان منشؤه في بلاد المغرب سنة 297 هـ -909 م [1]بناء على حركة مذهبية نشيطة تمثلت في الإسماعيلية حيث لا يعرف أي شيء عن تاريخ انطلاقها وحتى تاريخ ظهورها.

فقد بدأت كتنظيم ثوري سري يعتمد على حركة سريعة من قبل الدعاة الذين انتشروا في مختلف أقطار العالم الإسلامي [2] بدأ عهد هذه الدولة الفاطيمة بمبايعة عبيد الله المهدي.

إن الجذور الأولى لظهور الدولة الفاطمية تعود إلى عبد الله الشيعي، حيث أنه انتقلت الدولة على يديه من مرحلة الإعداد النظري أي في عهد كل من أبو سفيان القاسم وعبد الله بن علي بن أحمد المشهور بالحلواني م إلى مرحلة الإعداد المادي والتمهيد لبناء دولة آل البيت.[3]

أبو عبد الله الشيعي هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن كرياء، أصله من الكوفة، يعرف بالمعلم لأنه كان يعلم الناس من هب الإمامة الباطنية ذهب أبو عبد الله إلى اليمن حيث كانت مركزاً هاماً للدعوة الشيعية فيها واسمه ابن حوش، فأخذ يحضر مجالسه ويستفيد علمه ويمتثل لأمره، فبن حوش كان من أبرز الدعاة[4] .

قام رؤساء الدعوة الإسماعيلية بعد مشاورات وتبادل للرسائل بإرسال عبد الله إلى المغرب لمتابعة العمل بعد وفاة كل من أبي سفيان والحلواني، فلم تمر أكثر من سنة حتى

---

[1]– بويا مجاني، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، دار بهاء الدين، الجزائر، 2007، ص 68.

[2]– أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص 32.

[3]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام (297 – 567هـ / 910 – 1171م)، ط2،دار النفاس، 1428 هـ – 2007 م،ص 65.

[4]– أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة النشر، بيروت، (د. س. ن)، ص 224.

انضم أبو عبد الله إلى قافلة الحجاج اليمنيين فذهب معهم إلى مكة، فعند وصوله اجتمع بحجاج كتامة حيث التقى برجلان من قبيلة كتامة فاختلط بهم فوجدهم ذا دراية وعلم ومعرفة بالمذهب الإسماعيلي، بعدها سألوه عن مقصده فادعى أنه يريد مصر فدعوه بالانضمام إليهم فقبل ذلك[1]

إن تاريخ الدعوة التي قام بها أبو عبيد الله الشيعي في المغرب مرت مرحلتين:

فكانت المرحلة الأولى دعاية سلمية لجذب الأنصار استغرقت ثلاث سنوات (288–291ه) ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية وهي جهاد حربي طويل انتهى بالاستيلاء على القيروان عاصمة الأغالبة وقيام الدولة الفاطمية عام 297 هـ. [2]

يجب الإشارة إلى أن عبد الله الشيعي خلال انتصاراته الأخيرة وما حققه من نجاح قد أرسل وفدا من كتامة إلى الإمام الفاطمي عبيد الله المهدي يدعوه فيها الى القدوم للمغرب[3]ويصف القاضي النعمان خروج الإمام قاصداً المغرب بأنه هجرة دار قراره بالمشرق"، فقد قال له أبوه الإمام محمد الحبيب: " أنك ستهاجر هجرة بعيدة وتلقى محنة شديدة ". [4]

وفعلاً خرج عبيد الله المهدي من سلمية (في شهر رجب 289 ه/ شهر حزيران 902م) مصطحب معه القائم وهو صبي ابن عشرة أعوام، وداعي الدعاة فيروز وأبا العباس أخ عبد الله الشيعي.[5]

---

[1]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام المرجع السابق، ص 66.

[2]– أحمد مختار العيادي، المرجع السابق، ص 225.

[3]– أحمد مختار العيادي، المرجع السابق، ص 229.

[4] –على حسن الخريوطلي، أبو عبيد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، البصرة، 1972، ص52.

[5]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 75.

عندما أدرك الخليفة العباسي خروج الإمام عبيد الله المهدي من سليمة بعث الى والى مصر عيسى النوشري بالقبض عليه، لكن المهدي أفلت من يده[1].

سار عبيد الله المهدي وصاحبه وهم في زي التجار حتى وصلوا إلى طرابلس في طريقهم إلى إيكجان، فأرسل لهم أبا العباس وبعض الكتامين إلى أبي عبد الله يبشره بقرب ظهوره ويخبره أنه في طريقه إليه وأمرهم بالمرور على القيروان لاستطلاع الأوضاع، لكن زيادة –الثالث عام بأمرهم وألقى القبض عليهم. [2]

عندما أدرك عبيد الله المهدي أنه تم إلقاء القبض على أبي العباس غير وجهته واتجه جنوباً إلى سلجماسة، وبيدوا أن التطورات العسكرية بين الأغالبة و الكتامين أجبرته على هذا التصرف، فهو بحاجة إلى ملجأ يحتمي فيه.

فعند دخوله لسجلماسة اتبع طريقته المعهودة وهي إغداق الأموال على واليها وبالفعل كسب تقديره واحترامه، واشترى بعض المماليك لخدمته، واستمر هذا الحال حتى قام زيادة الله الثالث من إخباره عن ضيفه فتغير موقفه اتجاه عبيد الله المهدي، فحدد إقامته وسجن أنصاره وعذبهم.[3]

خرج أبو عبد الله الشيعي للإفراج عن الإمام المهدي وكان على قدرة وإمكانية كبيرة من الاستيلاء على سجلماسة والقضاء على حكم ابن مدرار بسهولة تامة لكنه قرر انتهاج سياسة الملاينة خوفاً على عبيد الله المهدي بعث أبو عبد الله برسله إلى ابن مدرار لكنه قتلهم كلهم وأصر على العداء فاضطر أبو عبد الله على اقتحام المدينة فهرب ابن مدرار وأهله وأطلق سراح المهدي [4].

---

[1]– علي حسن الخريوطلي، المرجع السابق، ص 54.

[2]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 76.

[3]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 77.

[4]– علي حسن الخريوطلي، المرجع السابق، ص 55.

مكث عبيد الله المهدي مدة أربعين يوماً في سلجامسة بعدها توجه إلى إيكجان وأقام بها فكانت هذه الإقامة بمثابة إعلان عن بداية عهدة واسترجع بوصفه أمير المؤمنين ثم خرج من إيكجان إلى رقادة فوصل إليها يوم الخميس (20 ربيع الأخر 297هـ) ولقب (بالمهدي أمير المؤمنين)[1]

من كان يدري ويعلم أن بداية الدولة الفاطمية هي نهاية لأبي عبد الله فانطوت صفحته تاركاً وراءه أعمال جبارة لخدمة الدعوة الإسماعيلية فرغم أن الفضل الأول في ظهور الدولة الفاطمية يعود إلى عبد الله الشيعي إلا أنه شاءت الأقدار يقتل على يد عبيد الله المهدي.

حيث أنه أراد التخلص منه فخطط للقضاء عليه لأن أبا عبيد الله كان موضع ثقة الكثير من الكاتمين كما، علت مكانته بين أهالي بلاد المغرب مما أثار خنق عبيد الله المهدي، فخشي أن يفتن به الناس ويتعلقون به فيضعف نفوذه لذلك أمر بقتل كل من عبد الله وأخيه أبي العباس في جمادى الآخرة سنة 298 هـ [2]

إن حادث المقتل أثر على أهالي بلاد المغرب، فثارت طرابلس واشتبك الكتاميون مع أهل القيروان، غير أن عبيد الله سرعان ما تمكن من إخماد تلك الثورات.[3]

شرع بعد هذه الثورات المهدي إلى تدعيم أركان دولته فقام ببناء العاصمة المهدية، والسبب وراء بنائها يرجع إلى شعور الفاطميين بالحاجة إلى مكان يحتمون به وخاصة أن مدينة رقادة كانت تقع في وسط سهل فسيح لا يفي بالأغراض الدفاعية الأزمة، فبني المهدي عاصمته الجديدة على شاطئ البحر بالقرب من تونس وذلك لأنه رأى نفوذ

[1]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 78.

[2]– محمد عبد الحي محمد شعبان، الدولة العباسية الفاطمية (132 هـ – 448هـ/ 850 مـ – 1055 م) الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت، 1981، ص 223.

[3]– أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص 45.

الفاطميين في داخل البلاد لا يزال ضعيفاً، وأنه لا بد أن يعتمد على أسطوله القوي لحماية العاصمة وتموينها من جهة البحر أبان الأزمات [1]

أبو القاسم محمد القائم بأمر الله: (322– 334 هـ / 934 – 936 م)

كنيته أبو القاسم بن عبيد الله ولد في سليمة سنة (308 هـ / 920 م) بويع يوم مات والده عبيد الله وعمره آنذاك اثنان وأربعون سنة [2]يعتبر ثاني ملوك الدولة الفاطمية ، فبعد وفاة أبيه أخفى الأمر سنة كاملة حتى مهد قواعد دولته، وجددت بذلك له البيعة ،[3] كانت شخصيته قليلة التألق في سلسلة الحكام الفاطميين بافريقية فلم يرتبط ذكره بأي انجاز أو عمل باهر بل اسمه يشير إلى سلسلة من الهزائم التي تعرضت إليها الدولة ، مرت المصادر مرورا عابرا في عهده الذي استمر اثني عشر عاماً [4] كان القائم بأمر الله مهيبا وشجاعا لكن قليل الخير وفاسد العقيدة، حيث تروي مصادر على انه كان يقذف الصحابة علنا ويطعن النبي صلى الله عليه وسلم [5]وانتهج القائم سياسة عبيد الله المهدي اتجاه العباسيين[6] ومواصلة نفس سياسة الهيمنة ، انعزل القائم في قصره بالمهدية متأثرا بوفاة أبيه حتى قيل أنه لم يركب الخيل إلا في مناسبتين، ويعيش عيشة عزلة وهدوء، فحسب رواية بعض الإسماعليين انه ينتظر ظهور الدجال الذي سوف يظهر في حياته في أخر أيام دولته.[7]

---

[1]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 231.

[2]– أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك نبي عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ص 53.

[3]– عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ المغرب فيه العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة ، المرجع السابق ،ص 391.

[4]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر المرجع السابق، ص 119

[5]– علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية ، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة 1428 هـ / 2006هـ ، ص 66.

[6]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 119.

[7]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296 – 365 هـ / 909 – 975 م) التاريخ السياسي والمؤسسات، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان –، 1994، ص،239 , 240.

إسماعيل المنصور بنصر الله: (334 هـ -345 هـ / 945 – 956 م):

هو أبو العباس إسماعيل بن أبي القاسم ولد بالمهدية سنة 299 وقيل سنة 302 وولى العهد في عمر اثنان وثلاثون سنة [1] وهو أمير عربي – إفريقي، أمه تدعى كريمة ، كانت من بين النساء الإفريقيات اللاتي التحقن بحاشية عبيد الله المهدي [2]

وكن قبل ذلك جواري الأسرة الأغلبية، اختار منهن عبيد الله المهدي عندما دخل رقادة[3] عامل (297 هـ / 910م)[4] ووهبهن للقائم بأمر الله[5]

كان المنصور بنصر الله يتمتع بخصال حميدة فكان شجاعا بليغا فصيحاً، فنرى القاضي النعمان قد عدد هذه الخصال فقال أنه كان حليماً رءوفا، رزينا، ثاقب الفكر، يؤثر في نفوس سامعيه بفصاحته وبلاغته وقدرته على ارتجال الخطب،[6] وهذا ما يؤكد عليه جل الأخبار بين السنيين والإسماعيليين على حد سواء [7]عاش خلال فترة حكم والده في قصر الخلافة [8] بالمهدية وكرس حياته للعبادة والدراسة، فلم يمارس أية سلطة كما لم يكلف بأي مهمة سواء مدنية كانت أم عسكرية، ولم تتح له الفرصة للتدرب على مسؤوليات الحكم، فظل بعيداً عن الأجواء السياسية ، تولى الرئاسة رسمياً في (07 رمضان 334 هـ / 12 أبريل 946 مـ) من والده الذي أحس بقرب أجله ، فكتم المنصور خبر وفاة والده

---

[1]– أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك عبيد وسيرتهم، المصدر السابق، ص 59.

[2]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر، المرجع السابق، ص 133.

[3]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر، المرجع السابق، ص 133.

[4]– يجب الإشارة إلى أن هذه السنة يجمع عليها جل المؤرخين في مؤلفاتهم لدخول عبيد الله المهدي لرقادة، بينما محمد سهيل طقوش يذكر تاريخ آخر وهو (310 هـ / 922 مـ) وهو تاريخ بعيد كل البعد عن تاريخ تأسيس الدولة الفاطمية بالقيروان، ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية، المرجع السابق، ص 133.

[5]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر، ص 133.

[6]– القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة، ط2،تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ص 335.

[7]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، المرجع السابق، ص 274

[8]– الخلافة ، الإمامة ، وإمارة المؤمنين، ثلاث كلمات معناها واحد وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمالح الدين والدنيا... ينظر: صلاح الدين محمد نوار، نظرية الخلافة أو الإمامة وتطورها السياسي والديني، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر 1996، ص 11.

خوفا من حدوث اضطرابات، فلم يلقب بلقب ولم يغير في السكة وظلت الصلاة تقام باسم القائم ، كما أن الرسائل والكتب الرسمية ظلت تحمل عنوانه، إلى أن يأتي اليوم الذي يتمكن فيه من القضاء على ثورة أبي يزيد في عام (332 هـ / 947 مـ) [1]

أبو تميم معد: المعز لدين الله (345هـ -361 هـ / 956 مـ -972مـ):

تولى أبو تميم معد الملقب بالمعز السلطة في 29 شوال 31هـ / 19 مارس 953 مـ وعمره اثنان وعشرون عاما، وولد في 11 رمضان 319 هـ / 26 سبتمبر 931م) [2]

أي قبل وفاة المهدي بثلاث سنوات ومع ذلك فقد احتفظ من جد أبيه ببعض الذكريات الحية ،[3]يعد المعز من كبار رجال عصره فاق أقرانه ومنافسيه علما وسياسة وحربا كما يجيد عدة لغات كاللاتينية والسودانية والصقلية،كان مولعا بالعلوم والأدب، كما أنه عرف بحسن التدبير وإحكام الأمور[4]وقد حظي في قصر جده القائم برعاية خاصة وولاة العرش في حياته وأقره المنصور خلفا له ، وذلك عندما توعكت صحته اثر حملته على صاحب الحمار بتيهرت، فأورثه تيهرت [5] تميزت الحياة السياسية بالمغرب الإسلامي في عهده بتطورات مهمة جدا، وكانت على الصعيدين سواء الداخلي أو الخارجي الذي سوف نتطرق إليه في العلاقات، فقد بلغ نفوذ الدولة الفاطمية في عهده أقصى مداه، إذ ساهم بطريقة فعالة في إنعاش الدولة في بلاد المغرب ومصر، واستولى على جميع المغرب الإسلامي باستثناء، طنجة وسبتة وتوغلت جيوشه في بلاد الشام وهدد بغداد[6]

العلاقات الفاطمية مع الخلافة العباسية:

---

[1]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر ، المرجع السابق، ص 123.

[2]- فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، المرجع السابق، ص 327.

[3]- فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب، المرجع السابق، ص 327.

[4]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية، المرجع السابق، ص 149.

[5]- يمينة كباس، الدور االسياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي (296 هـ - 361 هـ / 909 هـ - 972م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة لنيل الماجيستر في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 1436 - 1437 هـ / 2015 - 2016 م ، ص 228 -)

[6]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية، المرجع السابق، ص 149.

تأسست الحركة الإسماعيلية على قاعدة متعارضة مع العقيدة السنية للدولة العباسية لذلك نشأت ونمت على فكرة التخلص وإسقاط الخلافة، ففي هذا المنظور طبعت العلاقة بين الفاطميين والعباسيين بالعداء والخصومة والحقد، فسعى بذلك الفاطميين بكل الطرق الى إبراز وترسيخ أنفسهم كبديل للخلافة العباسية وبسط نفوذهم على العالم الإسلامي فتجلت مظاهر العداء في :

قبل الدخول في الحملات التي شنتها الدولة الفاطمية يجب الإشارة إلى أن ظهور القرامطة[1] في العراق الجنوبي، والتشابه الذي كان بين دعوتهم والدعوة الإسماعيلية كان لها الأثر البالغ في جذب الكثير من سكان الولايات العباسية إلى المذهب الإسماعيلي، فصارت بلاد السواد[2] تعج بأتباع الأئمة الإسماعيليين، كما أصبح لهم أتباع في بغداد، فبفضلهم وبفضل دعاة الشام تغلب عبيد الله المهدي على الصعوبات التي واجهته وهو في طريقه من سليمة [3]إلى افريقية.

لقد قام دعاة بغداد بنشاط ملحوظ في نشر دعوتهم فجذبوا عددا كبيراً من كبار القادة ورجال الدولة العباسية أمثال يوسف بن أبي السباح الذي أفضى إلى كاتبه محمد بن خلف أنه سوف يعصي الخليفة العباسي ويخرج عن طاعته ، ويظهر الدعوة لعبيد الله المهدي، ويرجع أن يوسف بن أبي الساج كانت تحدوه مثل هذه الرغبة في الخروج على طاعة

---

[1]– القرامطة: طائفة السياسية ، دينة عرفت بذلك نسبة إلى أحد دعاتها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، ظهرت الحركة القرمطية بالنصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وهي استمرار الدعوة الإسماعيلية على الرغم من الأطوار العصبية التي مرت بها العلاقة بين الحركة الأم (الإسماعيلية) والحركة الناشئة (القرمطية)، ينظر إلى: فرهادي دفتري، الإسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، ترسيف الدين القصير، دار المدى، القاهرة – مصر ، 01، 1999م ، ص 37.

[2]– السواد: لقد كانت تشبه السواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدن، وكان الملوك ينزلون السواد لما جمع الله في تلك الأرض من مرافق الخيرات وما يوجد فيها من غضارة العيش وخصب المحل وطيب المستقر وسعة ميرها من أطعمتها وأوديتها وعطرها ولطيف صناعتها للمزيد.....الحموي، معجم البلدان ، المصدر السابق، ج3 ، ص 273.

[3]– سليمة: بفتح أوله وثانيه وسكون الميم، وياء مثناه من تحت خفيفة كذا جاء به المتنبي في قوله: تراها في سليمة مسيطرا قيل : سليمة قرب المؤتفكة، وقال بطليموس مدينة سليمة طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وخمس دقائق، طالها خمس وعشرون درجة.... للمزيد الحموي، معجم البلدان ، المصدر نفسه، ج3، ص 240.

الخليفة العبسي والانتماء والو عبيد الله المهدي بدليل أنه بغت برسالة له يعترف فيها بأمستة ويلعن استعداده لمعاونته[1]

انه من الطبيعي أن تنشأ بين الدولة الفاطمية والخلافة العباسية علاقة عداء ويبرز طابع الخصام والحقد بينهما، لأن الدولة الفاطمية القائمة على المذهب الشيعي الإسماعيلي تتعارض مذهبياً والمذهب السني برئاسة الخلافة العباسية.

شرع الفاطميون بعد أن دعموا ركائز دولتهم في إفريقيا التطلع للتمدد نحو الشرق للقضاء على الخلافة، إذ أن فكرة العباسيين مغتصبين ولا يحق لهم الزعامة الروحية ، والسياسية راسخة في عقولهم بالإضافة إلى اعتقادهم بأن الدولة العباسية خارجة عن الدين، [2] فبغية القضاء عليهم كان لابد من التوسع والاستيلاء[3] على العباسيين فأرسل حملات عسكرية توسعية في أراضي ليبيا ومصر.

الحملات العسكرية على الأراضي الليبية:

أ- على طرابلس [4]:

في سنة 300 هـ - 912 م، خرج أبو القاسم بن عبد الله في حملة لمحاربة طرابلس في خمسة عشر مركبا حربياً، ثم نزل على طرابلس فحاربها وحاصرها حتى آكلو الميتة فرغبوا إلى أبي القاسم في الأمان فأمنهم إلى ثلاثة أنفس.... فدخل طرابلس وتحكم فيها ثم قفل بالعسكر إلى رقادة.

---

[1]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية، المرجع السابق، ص 103.

[2]- يمنية كباس، الدور السياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي (296 هـ - 361هـ / 909 م - 972 م) ، المرجع السابق، ص 202.

[3]- وقد صرح عبيد الله المهدي بذلك قائلاً: لنملكن أنا وولدي ولد العباس، ولتدوس خيولي بطونهم " محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 104.

[4]- طرابلس: بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضاً مضمومة، وسين مهملة، ويقال أطربلس، وقال ابن بشير البكري: طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن لأن طرا معناها ثلاثة وبليطة مدنية ....للمزيد : الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص 65.

ب –على مدن سرت [1]وجدانية وبرقة:

قال ابن عذارى: " في سنة 310 هـ / 922 م، " أخرج عبيد الله المهدي حباسة بن يوسف[2]، بالجيوش إلى المشرق، فدخل مدينة سرت بالأمان، وهرب من كان فيها من جند بني العباس، كما دخل حباسة مدينة أجدابية، بالأمان أيضاً وهرب من كان فيها لبني العباس، ودخل مدينة برقة" [3]

إنها صورة معبرة عن ضعف الوجود العباسي آنذاك ببلاد المغرب وهو أحد الظروف البارزة التي تفسر سرعة تمدد الكيان الفاطمي بعد تصوراته المذهبية عن موروث المنطقة

الحملات العسكرية على مصر:

قاد الفاطميون حملات عسكرية على مصر لضمها لممتلكاتهم وضرب الدولة العباسية والقضاء عليها، وتمثلت في حملتين:

أ- الحملة العسكرية الأولى على مصر: 301 – 302 هـ / 914 – 915 م:

جهز عبيد الله جيشاً بقيادة ولي العهد أبي القاسم القائم ودفعه باتجاه مصر للسيطرة عليها في (301 هـ - 914 م) ، كللت هذه الحملة الأولى العسكرية بالفشل رغم توغل القائم في الأراضي المصرية إلا أن قوات القائد العباسي كانت له بالمرصاد فاضطر بعد هزيمته للعودة إلى افريقية معلنا فشلها[4]وهذا الفشل يعود لأسباب وهي :

كان بتصرف القائم قوة عسكرية كثيرة العدد تكفي للسيطرة على مصر .

---

[1]– سرت: أهل سرت يعرفون بعبيد قوله، وهم يغضبون من ذلك ، قال شاعر يهجوهم عبيد قوله شر البرايا معاملة وأقبحهم أفعالا، فلا رحم المهمين أهل سرت ولا أسقام عذبا ، وقال أخر: ياسرت بك الأنفس، لسان مدحي فيكم أخرس ألبستم القبح فلا منظر يروق منكم ... للمزيد: الحموي، معجم البلدان، المصدر نفسه ج 3، 207.

[2]– ابن عذارى، البيان، المصدر السابق، ج1، ص 168 –169

[3]–ابن عذارى، البيان، المصدر السابق، ج1، ص 170

[4]– ابن عذارى، البيان، المصدر السابق، ج1، ص 170.

بيدوا أنه حصل تنافس شديد على القيادة بين حباسة والقائم مما انعكس سلبا على أوضاع المقاتلين، حيث أن القائم أراد أن يستبدله بقائد غيره، فلما علم بذلك حباسة شرع في التصرف من تلقاء نفسه، فاستولى على الإسكندرية بمفرده، ورفض مساندة القائم في الفيوم، وتركه أمام القوات العباسية، وعندما أدرك عبيد الله ذلك أمر بإلقاء القبض عليه عند عودته إلى المغرب وأمر بقتله.

لقد كان للفاطميين أنصار في مصر، فقد استطاعت الدعوة الإسماعيلية استقطاب عدد كبير من المصريين الذين بينوا استعدادهم لنصرة القائم، بل منهم من أرسلوه وحثوه على غزو مصر[1].

لقد كانت الحملة الأولى على مصر ذات نتائج هزيلة، وهي أقرب إلى استقراض القوة بهدف إرباك العدو، وإظهار حق الفاطميين في الخلافة، والتعبير عن مطامعهم في الدولة الإسلامية.[2]

الحملة العسكرية الثانية على مصر:(306– 309 هـ / 919 – 921 م):

أرسلها عبيد الله المهدي بعد استرداد برقة بقيادة ولي عهده القائم، حيث زوده بقوة بحرية مساندة له، وذلك يوم الاثنين (أول ذي القعدة 306 هـ / 5 أبريل 919 م)، لكن القوات البحرية لم تستطع الصمود في وجه القوى العسكرية للخلافة العباسية ودهاء قادتها العسكريين، إضافة إلى تفشي الوباء والعجز الذي أصاب الجيش الفاطمي بسبب طول مدة القتال بين الطرفين إلى أن حسمت نتيجتها لصالح الخلافة العباسية واضطرار القائم بأمر الله الفاطمي الانسحاب إلى برقة[3] ثم العودة إلى افريقية [1]و يمكن أن نستنتج من الحملة:

---

[1]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية، مرجع سابق، ص 106.

[2]–محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه، ص 107.

[3]– برقة: أصل البرقة في كلامهم الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان.... للمزيد الحموي، معجم البلدان ، المصدر السابق، ج1، ص 390.

- استقضى القائم بأمر الله في حملته العسكرية الثانية مدة سنتين وثمانية أشهر.
- على الرغم من هزيمة القائم بأمر الله في حملته الثانية، إلا أنها أثرت بطريقة فعالة على الأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية فقد ألقت في نفوس المصريين رعباً كبيراــ بالإضافة إلى انتشار المذهب الإسماعيلي فهذا سوف يساعد الفاطميين في الاستيلاء على مصر في المستقبل .
- لقد حاول عبيد الله المهدي من بسط نفوذه على الحجاز، فقد دعاهم إلى طاعته ووعدهم بحسن السيرة فيهم وكانت أماله حول هذه الدعوة تقوية سلطانه في مصر وتعزيز موقفه أمام العباسيين، إلا أن أهل مكة رفضوا دعوته، وهذا راجع إلى نشاط الدعاة الإسماعيليين في المنطقة كان ضعيفاً وأيضاً لم يكن أهل الحجاز يعرفون شيئاً عن الدولة الفاطمية الناشئة لبعد المسافة.[2]

العلاقات السياسية الخارجية في عهد القائم بأمر الله:(العباسية في مصر):

يمكننا رسم إطار عام للمشهد السياسي للدولة الفاطمية في ظل حكم القائم بأمر الله فالمحاولتان الأولى والثانية التي نفذتها الدولة الفاطمية على مصر في عهد عبيد الله المهدي لم تحقق أية نجاح بل كانت بمثابة تنبيه للخلافة العباسية، فقد اكتشف مؤنس الخادم الذي تصدى للفاطميين أن لهم أنصار في مصر لذلك عين الخليفة العباسي أبو عباس أحمد الراضي (322 – 329 هـــ / 934 – 940 م) محمد طغج الإخشيد[3] والياً على مصر

---

[1]– يمينة كباس، الدور السياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية ، المرجع السابق، ص 203.

[2]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية، المرجع السابق، ص 109.

[3]– الأخشيد، الاخشدية: نسبة إلى محمد بن طفج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوزي بن خاقان، الأمير أبو بكر ابن الأمير أبي محمد صاحب سرير الذهب، المنعوت بالأخشي، أما معنى الخشي: ملك الملوك، وأصل هذه الكلمة: أخ شي، ومعنى ذلك: الشمس البيضاء – الفرغاني أمير مصر الذي دخلها بولاية من الخليفة العباسي سنة 323 هـــ ... ينظر: تقي الدين المقريزي، البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان –، 1407 هـــ –1987 م ــ، ص 130 – 131.

بالإضافة إلى ولايته على الشام أراد هذا الأخير من الاستفادة من مركزه في مصر بين الفاطميين الطامعين في الاستيلاء والسيطرة وبين العباسيين الضعفاء في المشرق.

لقد حدثت ظروف جيدة تسمح للقائم بشن حملة ثالثة على مصر، وهذه الظروف تمثلت في : حدوث اضطرابات في عاصمة الخلافة العباسية حيث في بغداد قتل الخليفة المقتدر في عام (320 هـ - 932 م) وخلفه أبو منصور محمد (320 – 322 هـ / 932 – 934 مـ) فعادت الأمور إلى ما كانت عليه من فوضى وشغب بالإضافة إلى مضايقة الخليفة للإخشيد، وذلك بعد أن أدرك الخليفة حقيقة أهدافه في مصر، وأيضاً حدث فيها[1] أن ثار على حكم محمد بن طغج الإخشيد كل من علي بن بدر قائد الأسطول وحبشي بن احمد المغربي فانسحبوا إلى برقة ودخلوا في طاعة الحاكم القائم وراحوا يحرضونه على غزو مصر فوجه إليهم جيوشه لتعزيز صفوفهم كل من خادمه زيدان وضابطه عامر فوجه القائم جيوشه إلى مصر فاحتلت بذلك الإسكندرية في (6 جمادى الأولى 324 هـ / أوائل أفريل 936) ولما علم ابن طغج بذلك أسرع إلى رد فعل وتمكن أخوه حسن والضابط صالح بن نافع اللذان يقودان الجيش المصري من تخليص الإسكندرية واسترجاعها. [2]

على رغم من تلك الظروف الجيدة إلا أن حملة القائم فشلت ويمكن أن نرجع فشلها لسببين هما الأول: ظهور محمد بن طغج الإخشيد الذي أبدى صلابة وصموداً وشجاعة كافية في صد الهجمات الفاطمية .

الثاني : هو كثرة الثورات في شمال افريقية ضد الحكم الفاطمي منها ثورة ابن طالوت وغيرها.

[1]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر، المرجع السابق، ص 128.

[2]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، المرجع السابق، ص 244.

بعد هذا الفشل رأى القائم أن يستبدل سياسة القوة والعنف بسياسة الود اتجاه محمد طغج الإخشيد فبعث له برسالة يدعوه فيها للدخول إلى طاعته ففي بادئ الأمر بعث له برد ايجابي وخصوصاً إن هناك مشروع في زواج ابنته من إسماعيل ابن القائم، ولكن عندما لم يحظى محمد بن طغج الإخشيد بما أراده من أموال وهدايا من طرف القائم أوقف مشروع المصاهرة [1] واتخذ جانب الحياة بين الدولتين وإدراكه إن البقاء تحت السلطة والسيادة العباسية يخدم مصلحته أكثر. [2]

العلاقات السياسية الخارجية في عهد إسماعيل المنصور بنصر الله:

بذل المنصور بنصر الله كل ما بوسعه لقمع التمرد الداخلي في دولته[3] فبعد قمع تلك الثورة لم يقم خليفة القائم بأي عمل عسكري ضد مصر الذي انتقل حكمها إلى أبي القاسم أنجور أحد أبناء أخشيد فرغم انشغاله بالثورات إلا انه لم يهمل أمر انتشار الدعوة في المشرق [4]وكان يتابع بكل اهتمام الوضع السائد في ممتلكات خصمه العباسي، ويجب أن نشير إلى أن الوضع الداخلي للخلافة العباسية كان يزداد تدهوراً مع تدخل البويهيين حيث أصبح الخليفة العباسي المطيع (334– 363 هـ/ 942 – 974 مـ) تحت نفوذ هذه الأسرة. [5]

العلاقات السياسية الخارجية في عهد المعز لدين الله:

عندما أعلن المعز عن عزمه على التوجه إلى المشرق الإسلامي عبر مصر، لم يتخذ هذا القرار إلا بعد أن كان قد استعد لذلك تمام الاستعداد وأمن الضمانات الكافية

---

[1]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر، المرجع السابق، ص 128 – 129.

[2]– للاطلاع على السياسة الداخلية في عهد القائم ينظر إلى: محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر، أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب.

[3]– يمنية كباس، الدور السياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي، المرجع الساق، ص 222.

[4]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية في المغرب، المرجع السابق، ص 316.

[5]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية، ومصر، المرجع السابق، ص 142.

لنجاح مشروعه، ففي السابق أشرنا إلى كيف حاول عبيد الله المهدي غزو البلاد المصرية مرتين متتاليتين خلال السنوات الأولى من حكمه ولكن دون جدوى، وأيضاً القائم والمنصور اللذين أنهكهما إخماد الثورات، فحول المعز سياسته الخارجية في اتجاه معاكس[1] فكان هدفه الأول خلافا لأسلافه.

مقصورا على المغربين الأوسط والأقصى والأندلس ولم تتجه أنظاره نحو مصر والمشرق إلا في السنوات الأخيرة في عهده في افريقية [2] فالمعز لم يكن كالمهدي والقائم مهتم دائما بالمشرق وذلك لأنه كان متعلقاً شديد التعلق مثل أبيه المنصور بتلك البلاد، ولما ولى عنايته بالمشرق كان قد بلغ الخليفة الفاطمي ذروة قوته فهو صاحب بلاد المغرب قاطبة وصقلية بلا منازع، وقد أصبح نفوذه يضاهي نفوذ خليفة الأندلس وقيصر الروم وسمعته تجاوزت الحدود الشرقية لمملكته حيث تفوق بسهولة على ملوك الطوائف الذين كانوا يسيطرون على الأقطار المتمردة في مصر والشام وخراسان وكذلك على خصمه الخليفة العباسي حيث قد انقضى ما يزيد عن نصف قرن على الحملتين اللتين نضمهما القائم والتي انتهت بالفشل [3] كما أن حالة الضعف السياسي التي كانت تعرفها مصر مع جملة من الظروف الأخرى[4] كانتقال الدولة من المركزية إلى اللامركزية في نظام الحكم وقيام دول انفصالية مستقلة استقلالا تاماً أو جزئياً عن الخلافة العباسية وغيرها من الظروف [5] حملت أولى الرأي في البلاد على الكتابة إلى المعز يطلبون منه القدوم إلى مصر لإنقاذها من الفوضى التي دبت فيها فاستجاب المعز لهذا الطلب وتم تنظيم الحملة العسكرية على مصر بكل عناية [6] إذ سهر المعز على استعدادات الحرب بدقة، فمنذ سنة (

---

[1]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين ففي شمال افريقية ومصر، المرجع السابق، ص 175.

[2]– محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر، المرجع السابق، ص 145.

[3]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، المرجع السابق، ص 375.

[4]– يمينة كباس، الدور السياسي والعلمي للفقهاء، المرجع السابق، ص 233.

[5]– محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر، المرجع السابق، ص 145..

[6]– يمينة كباس، الدور السياسي والعلمي للفقهاء، المرجع السابق، ص 233.

355 هـ / 965 م إلى سنة 358 هـ / 968 م) وجوهر الصقلي يتصل بالكتاميين لحشد الجنود وجني الضرائب من البربر[1] وأمر المعز عامل برقة أفلح الناشب بحفر الآبار في طريق مصر وأن يبني له في كل مرحلة قصر ففعل ذلك وفي ناحية أخرى شهد ميناء المهدية نشاط جيدا لصنع السفن الحربية وتجهيزها[2] ففي (14 ربيع الأول 358 هـ / 06 فيفري 969 م) انطلقت جيوش جوهر الصقلي نحو مصر، لما وصلت إلى الفسطاط وقعت معاهدة أمان مع وفد من أهلها في (18 رجب 358 هـ / 06 جوان 969 ورغم معارضته الإخشيديين لهم إلا أن مقاومتهم لم تفلح [3]

وصل جوهر الصقلي إلى الجيزة في (11 شعبان / 01 جويلية) ومر على النيل بين الجيزة والفسطاط يوم (17 شعبان / 07 جويلية) وعسكر بجنوده شمال القطائع، ووضع أسس مدينة المنصورية التي سميت فيما بعد بالقاهرة وأخذ يهيئ الأجواء الاستقبال المعز لدين الله الفاطمي وما يحمل معه من معالم دولته المنقولة إلى مصر [4] وكان ومن ذلك وجه جوهر حملة عسكرية إلى الشام في مطلع سنة (359 ه / 970 م) فاستولى على دمشق لكن سرعان ما سلبها القرامطة منه، [5]واضطروا للانسحاب إلى سواحل المصرية، وفي وقت الذي كان جوهر يواجه القرامطة منه واضطروا للانسحاب إلى السواحل المصرية، وفي وقت الذي كان جوهر يواجه القرامطة في منطقة دلتا، كان

---

[1]– ا لهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1992،ج1،ص 62.

[2]– يمينة كباس، الدور السياسي والعلمي للفقهاء، المرجع السابق، ص 234.

[3]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، المرجع السابق، ص 381.

[4]– لقد كانت السنوات الأربع التي حكم فيها جوهر الصقلي مصر نيابة عن المعز (358 – 362 هـ / 969 م /973 م) هذا أهم المراحل التي مرت على الدولة الفاطمية فقد هيأ الأرضية الصالحة لمولاه من خلال التغييرات المذهبية والإدارية والسياسية التي نمت ومهدت لقدوم المعز وانتقاله إلى المشرق ليعلن مصر دار للخلافة الفاطمية ويقود دولة المنتظر في المشرق للمزيد ينظر...محمد سهيل طقوش، المرجع تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 195.

[5]– جعفر بن علي هو علي جعفر بن علي حمدون الأندلسي صاحب المسيلة، وأمير الزاب من أعمال أفريقية، كان أبوه قد بنا المسيلة وكانت بينه وبين زيري بن مناد ضغائن ومنازعات أفضت إلى معركة قتل فيها الزيري بن مناد الصنهاجي... ينظر ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج01، 305.

المعز يمحص في من يعهد إليه ولاية المغرب الإسلامي بعد رحيله ، وكان التنافس شديداً بين أمير صنهاجة بلكين بن زيري بن مناد وصاحب المسيلة جعفر بن علي ووقع اختياره في الأخير على بلكين بما إن يمتاز من رجاحة عقل وقوة وشجاعة وصحب بلكين المعز في رحلته إلى أن وصل قابس وودعه يوم الخميس 11 ربيع الأول 361 هـ / 20 ديسمبر 972 هـ) ورجع إلى المنصورية، حاملا معه وصايا المعز لدين الله.[1]

كانت نشأة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب بناءا على حركة مذهبية نشطة تمثلت في نشر الإسماعيلية في مختلف أقطار العالم الإسلامي للتعريف بقضية آل البيت بدأ عهدها بمبايعة عبيد الله المهدي. تميزت العلاقة بين الخلافة العباسية والفاطميين بالعداء

انتهج الفاطميون سياسة توسعية صريحة فقد عبروا منذ أول وهلة عن رغبتهم في الهيمنة على المغرب وعن أطماعهم في بناء دولتهم في مصر التي تعتبر جزء هذه أراضي العباسيين من ناحية الشرق.

لقد كان دخول مصر أول حلم لهم فقد حاول عبيد الله مرتين دخولها عبر الحملات الأولى والثانية لكنه فشل في ذلك، ومحاولته ابنه القائم مرة ثالثة والتي أيضا محاولته باءت بالفشل، إلى أن وصل العهد للخليفة الرابع المعز لدين الله الذي بعث بجيش كبير يترأسه جوهر الصقلي في الوقت الذي كانت الدولة الأخشدية تحكم مصر تحت سيطرة الخلافة العباسية، استطاع جوهر الدخول إلى مصر ومحاربة الدولة الأخشدية نجح في الانتصار ودخل بالفعل مصر.

[1]– ينظر وصايا المعز لدين الله الفاطمي لبلكين بن زيري في ابن خلكان، وفيات الأعيان. مصدر سابق، ج01، ص 286.

المبحث الثاني: الدولة المرابطية:

1-نشأة الدولة المرابطية:

يعود أصل المرابطين إلى قبيلة صنهاجة التي تنحدر هذه القبيلة من أصل بني عبد الشمس بن وائل بن حمير، جاء بهم الملك إفريقش[1] حيث يبدأ تاريخهم في الجناح الغربي الأيمن في الصحراء العربية أو ما يسمى بالسودان الغربي، [2] كما يطلق عليهم عدة أسماء فيذكر البحري : " بأن كل قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو جوف اللثام ولا يرى منه إلا محاجب العنين و يسمون بالملثمين ،[3] وهذه القبيلة هي التي خرجت من اليمن أيام أبو بكر الصديق رضي الله عنه – إلى الشام ثم إلى مصر ، ودخلوا منها إلى المغرب مع موسى بن نصير، وتوجهوا مع طارق بن زياد إلى طنجة ودخلوا الصحراء واستوطنوها[4]

2-الدعوة المرابطية:

بدأت الدعوة المرابطية بالظهور في بلاد المغرب، في أوائل القرن الخامس هجري على يد رجال ذات نزعة إصلاحية أولهم يحي بن إبراهيم الجدالي[5] الذي أراد إصلاح شؤون قبائل صنهاجة، والتي كان أهلها لا يعرفون من تعاليم الإسلام شيء، فذهب لأداء

---

[1]– ابن خلدون العبر، مصدر سابق، ج2، ص 85، 86 – 290، 292.

[2]– عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الإسلامي من الفتح حتى السقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م، ص 419.

[3]– البكري، المغرب في ذكر أخبار افريقية، مصدر سابق، ص 170.

[4]– ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج 8 ، ص 327، 328.

[5]– يحي بن إبراهيم الجدالي، تولى أمر قبائل صنهاجة بعد محمد بن تيفات اللمطي وهو مشهور بالعلم والتقوى، وكان أول من فكر في عملية الإصلاح الاجتماعي في الصحراء ، أنظر عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي المرابطيون، صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ج4، ص 170.

فريضة الحج سنة 427 هـ[1]، وأثناء عودته التقى بالقيروان شيخ المذهب المالكي أبا عمران الفاسي، فاستمع إلى دروسه وتفقه منه في أمور الدين، وطلب من أبا عمران أن يبعث معه من يعلم أهله في أمور الدين [2] فبعث إلى تلميذه في سلجامسة هو وجاج بن زلوا اللمطي و انتدب له تلميذا تقيا هو عبد الله بن ياسين الجزولي [3] فقام بتعليم الناس القرآن والسنة النبوية [4] وعزم بن ياسين على الانقطاع للعبادة في الأماكن البعيدة [5] وذلك عن طريق إنشاء الرباط.[6]

وتمكن الفقيه عبد الله بن ياسين من إعداد أتباع مخلصين للحفاظ على البلاد المغرب من التفرقة والتجزئة، ومن أهم فتوحاته قبيلة جدالة ثم لمتوتة، وقبائل مسوقة ولمطلة وسائر قبائل صنهاجة. [7]

وبعد وفاته في 451 هـ عمل شيوخ المرابطين بوصيته وجددوا العهد وبايعوا آبي بكر بن عمر اللمتوني[8]كأمير للمرابطين [9] وفي 452 م حرج إلى المغرب في جيوش لا تحصى من صنهاجة ففتح جبال غازاز، ومضى إلى فاس وبلاد زناتة وبلاد مكناسة،

---

[1]– ابن أبي الزرع على الفاسي، الأنيس المطرب مصدر السابق ، ص 124.

[2]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر السابق، ج 8، ص 618.

[3]– مبارك مبلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مرجع سابق، ج2، ص 653

[4]– ابن أبي الزرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر السابق، ص 124.

[5]– يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجامعة ، 2007، ج1، ص 176

[6]– الرباط جمعها ربط، ويعني لغة ما يربط به الخيل أو ملازمة ثغر العدو انظر، ابن منظور ، لسان العرب، مصدر السابق، ج7، ص 103.

[7]– السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، مرجع سابق، ج2، ص 696.

[8]– أبي بكر بن عمر اللمتوني: هو عمر بن تلاكاكين ورتا نطق اللمتوني و اسم أمه صفية من قبيلة جدالة ، انظر، ابن أبي الزرع الفاسي، روض الفرطاس، مصدر سابق، ص 133.

[9]– ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليقي بروفسنال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2003م، ص 230.

ومدينة لوانة دخلها عنوة في 452 هـ ، ثم اتجهت أنظاره إلى بلاد السوس، وفتحها سنة 453 هـ، ثم سجلماسة سنة 453 هـ [1].

وبعد مدة من غيابه ساءت أحوال الصحراء وظهرت الفتن بين قبائل صنهاجة فرأى أبي بكر أن يبقى فيها والي يقوم بشؤونه وبسيرها فاستقدم ابن عمه يوسف بن تاشفين .[2]

وفي سنة 455 هـ افتتح يوسف بن تاشفين فاس صلحا بنصف الجيش الذي تركه أبو بكر، كما افتتح تلمسان واستولى على المغرب الأقصى في سنة 464 هـ [3]، وتمكن من السيطرة على كل المناطق وهذا بفضل قوة جيشه وبذكر هذا الصدد صاحب الحلل: " لما كان في سنة أربعة وستين وأربعمائة ، قوي أمره، فأشترى جملة من العبيد في السودان وأرسل إلى الأندلس فاشترى من العلوج ووصل عددهم مائتان وخمسون فارسا، والعبيد قرابة ألفين فارساً، فعظم ملكه وفرض على اليهود ضريبة ثقيلة، وحصل منها على مال استعان به...[4]

وبدخول سنة 474 هـ كان بن تاشفين قد انتهى من إخضاع كل بلاد المغرب الأقصى والجزء الغربي من المغرب الأوسط، وبهذا فالحكم الفاطمي كان فقط في الجزء الغربي في بلاد المغرب الأوسط.[5]

3-تأسيس دولة المرابطين:

---

[1]- ابن آبي الزرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر السابق، ص 134.

[2]- يوسف بن تاشفين: هو بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتا نطق بن منصور بن مصالة بن مانية بن تمالي بن تاليث الصنهاجي الحميري و يكن بأبي يعقوب من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير، انظر ابن عذارى، البيان، مصدر السابق، ج4، ص 46.

[3]- حمدي عبد المنعم، حسين محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، 1990م، ص 48.

[4]- ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية لبنان، 2010م ، ص 73.

[5]- حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع نفسه، ص 145.

وبعد أن بسط يوسف بن تاشفين نفوذه وأسس دولته، أخذ في تنظيم أمور الحكم وضبط الجهاز الإداري والسياسي ووضع المناصب لجميع الميادين في الدولة.

تكون جهاز الحكم في الدولة المرابطية من الحاكم ونوابه والولاة والوزراء والكتاب، وكان نظام الشورى هو النظام السائد قبل يوسف بن تاشفين[1] وقد تم ذكر هذا الأمر سابقاً.

ولكن في عهد يوسف بن تاشفين تغير نظام حيث في عهده عين وليا للعهد، وذلك خوفاً أن يعود الأمر فوضى من بعده،[2] فقسم بلاد المغرب على أبناءه وأمراء قومه، وبهذا يكون قد أورث الحكم على أبناءه الأربعة. [3]، ومع امتداد المرابطين من الصحراء إلى الأندلس أصبح من الصعب أن يحكمها الأمير وحده، دون تعيين مساعدين له [4] فكان النائب هو الممثل الأول لأمير المسلمين، باعتباره اقرب الناس إليه ويجب أن تتوفر في النائب حسن الإدارة والكفاءة العسكرية، وكان هذا الملقب في أغلب الأحيان سيلم لولي العهد وهذا حرصاً من أمير المسلمين على تكوين ولي العهد للحكم والإدارة. [5]

كما اعتمد الحكام المرابطين على العنصر اللمتوني في شكل خاص والصنهاجي بشكل عام في إدارة أقاليم ولايتهم والتي تم تقسيمها إلى ولايتين كبيرتين الأولى في المغرب والثانية في الأندلس. [6]

---

[1]– علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، 2003م، ص 164

[2]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 248

[3]– محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية، العالم العربي، مصر. 2008م، ص 45.

[4]– شاكي عبد العزيز، التطور السياسي لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف (500 هت – 537 هـ / 1106 م – 1142 م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، 2010، 2011م، ص 76.

[5]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 88.

[6]– نصر الله عباس سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت ، 1985، ص 163.

بالإضافة إلى نظام الوزارة والدواوين فقد كانت مرتبتها عند المرابطين مرتبة مرموقة وكانت تنقسم إلى نوعين وذلك حسب حاجة الدولة لهما، مثلا أن الدولة كانت تحمل شعار الجهاد والفتوح في بلاد المغرب إذن فلا بد من وجود وزارة عسكرية وفي نفس الوقت إذا احتاجت الدولة إلى تنظيم إداري فيستوجب وزراء ملمين بالأدب والفنون وكتابة الرسائل وعلم الفقه.[1]

كما اهتمت الدولة المرابطية منذ بداية قيامها بفنون الحرب والقتال، لأنها قامت على أسس دينية (الجهاد) [2]وكان منشئ الدولة أميرا وقائداً عظيماً، وقد بذل في تنظيم الجيش وتزويده بالعتاد والسلاح جهودا كبيرة حتى غدي من أعظم الجيوش.[3]

وفي عهد ابنه علي بن يوسف بن تاشفين أصبح الجيش أكثر تنظيماً، حيث قسم الجيش الى قسمين واحد بالمغرب والأخر بالأندلس وكلاهما تحت سلطة الأمير.[4]

علاوة على هذا فقد اهتم المرابطون بالنظام المالي هي الجباية أو الضرائب، ففي أوائل عهد بن تاشفين اتبع أحكام الشريعة الإسلامية في جباية الضرائب الزكاة، الأعشار، الأخماس، وجزية أهل الذمة وفي أحد على هذا ابن أبي الزرع الفاسي [5] في قوله: " ولا خراج لا في حاضرة ولا في بادية إلا ما أمر الله تعالى به وأوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والعشر وجزيات أهل الذمة، وأخماس قسائم المشركين." [6] ولكن مع اتساع

---

[1]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 266 –267.

[2]– عنان محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول، عصر المرابطين، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة، 1964م، ص 418.

[3]– عادل عواد الطائي، تسليح جيش المرابطين، مجلة BIBLID، العدد 21، 2014، ص 138

[4]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 295.

[5]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع نفسه، ص 317.

[6]– أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص 102

الدولة فرض يوسف بن تاشفين نوع أخر من الضرائب تسمى بالمعونة للمساهمة في الجهاد.[1]

وأخيراً النظام القضائي الذي أهتم به منذ تأسيس الدولة حيث كان لمنصب القاضي أهمية كبيرة في عهد يوسف بن تاشفين، إذ كان تعينهم من كبار العلماء وذلك من أجل تحقيق العدالة وتطبيق تعاليم الإسلام، وكان يمنح لهم رتب عالية وأحكامهم كانت ضمن المذهب المالكي، وينفذها الولاة، كما كان لهم الحق في المشاركة في الجهاد بالأندلس.[2] وقد تضمن النظام القضائي أيضاً في عصر المرابطين نظام الحسبة والشرطة، أما المظالم فقد جعل يوسف بن تاشفين اختصاصها تابع لولي العهد.[3] وهذا ما أشار إليه ابن عذارى بقوله: " ... وإستقل بالأمر ونظر في سائر ما تدعوه الضرورة من أمور الجيش والأحكام والولايات والعزل ورد المظالم....[4]

4/ سقوط الدولة:

سقطت الدولة المرابطية سنة 541 هـ، بمقتل اسحق بن علي بن تاشفين أخر أمرائهم على يد الموحدين وسقوط أخر معاقلهم مراكش وبهذا زالت الدولة المرابطية عن الحكم في بلاد المغرب.[5]

ب/ طبيعة العلاقات السياسية العباسية المرابطية :

---

[1]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 317.

[2]– سعدوون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس – عهد يوسف بن تاشفين – أمير المرابطين، دار النهضة العربية، لبنان، (د، س ، ن) ص 166.

[3]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 290.

[4]– ابن عذارى، البيان، مصدر السابق، ج4، ص 78.

[5]– علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين، مرجع سابق، ص 228.

بعد أن أسست الدولة المرابطية قواعدها في بلاد المغرب، من كل جوانبها الإدارية والسياسية والعسكرية، فكان لابد لها أن تكون علاقات مع كافة الدول الإسلامية في المغرب والمشرق، ومن خلال هذا سنتعرف على علاقتها مع الدولة العباسية [1]

كانت العلاقات بين الخلافة العباسية والدولة المرابطية ودية منذ قيامها، فالدولة المرابطية اعترفت اعترافاً جازما لتبعيتهم للخلافة في المشرق، فالدولة العباسية بالنسبة لهم هي الممثل القرشي الوحيد، فنالت الدولة المرابطية الاعتراف والتأييد الرسمي من الخلافة العباسية. [2]

إن أول اتصال حدث بين المرابطين والدولة العباسية قد اختلفت فيه الآراء، فإن أبي زرع الفاسي يشير أن أو اتصال حدث في زمن أبو بكر بن عمر، وبذكر دائما بجانبه اسم الخليفة العباسي إلى أن توفي سنة 480 هـ، كما أن يوسف بن تاشفين بعدما خلفه ذكر الخليفة العباسي على سكته.[3] أما ابن خلدون فيختلف معه، وبذكر أن أول علاقة بين القطبيين (المرابطي والعباسي) بدأت بعد معركة الزلاقة بعد انتصار يوسف بن تاشفين ومراسلة الخليفة العباسي، وقد ذهب ابن الأثير أيضاً إلى نفس الرأي[4] و قد ذكر ابن سماك العاملي صاحب الحلل أن يوسف بن تاشفين اتخذ لقب أمير المسلمين بدل أمير المؤمنين لأن بني عباس هم الأحق بالخلافة ولا يجوز أن يشاركهم أحد في لقب الخلافة[5] وهذا حفاظا على العلاقات مع الخلافة العباسية والخليفة.[6]

---

[1]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 235.

[2]– عبد الهادي النازي، الوسيط،المرجع السابق ، ج1، ص 305.

[3]– ابن أبي زرع، روض القرطاس، مصدر سابق، ص 88.

[4]– ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص 365، ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق ،ج8، ص 143.

[5]– ابن سماك العاملي، الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 79 – 80.

[6]– عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ، مرجع سابق، ج1، ص 306.

كما أن حسن أحمد حمودة يذكر نقلا عن العالم الأثري فان برشيم أنهم كانوا يضربون على نقودهم باسم عبد الله وليس اسم الخليفة الحقيقي ذلك حتى لا تتقيد السكة باسم خليفة واحد حيث أن الخلفاء يتغيرون بين اللحظة والأخرى، فاكتفوا بذكر عبد الله كلقب إلى جانب أمير المؤمنين.[1]

علاوة على هذا فقد اتخذ المرابطين اللون الأسود في رايتهم ولباسهم وهو اللون الرسمي للدولة العباسية[2] ويعد كل هذه الدلائل على ودية العلاقة المرابطية المشرقية قد اتخذت اتجاها جديداً وهو المطالبة بتولي السلطة في بلاد المغرب وهذا ما يذكره ابن خلدون في هذا الصدد أن القاضي الفقيه عبد الله بن العربي وابنه أبو بكر[3]هما من أخذ رسالة ابن تاشفين إلى الخليفة العباسي من أجل الحصول على تقليد يقول له حكم بلاد المغرب، وذلك بتاريخ رجب 491 هـــ ، وقد سلم الخليفة العباسي لابن العربي تقليده لبن تاشفين بحكم بلاد المغرب ، كما سلم وزير الخليفة محمد بن جهير [4]لابن العربي رسالة يثني فيها على يوسف بن تاشفين ويوصيه بابنه أبى بكر[5]

وبالرغم من الاختلافات المذهبية بين الفاطميين في القاهرة والمرابطين إلا أن لهم بعض العلاقات، [6] حيث أن المرابطين لم يعترفوا بالخليفة الفاطمي ولا بشرعيته للخلافة[7]

---

[1]– حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين: صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن) ص 335 – 336.

[2]– يوسف أشباخ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، تر: عبد الله الفان، مكتبة الفانجي، القاهرة، 1996، ج2، ص 103.

[3]– القاضي الفقيه عبد الله بن العربي: هو أبو محمد بن عبد الله بن العربي ولد بأشبيلية كان من السباقين في فكرة الرحلة إلى الحجاز، أنظر المقري، نفح الطيب ،المصدر السابق ، ج2، ص 34

[4]– محمد بن جهير، هو محمد بن جهير عميد الدولة في عهد الخليفة المقتدر بالله انظر، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ص 269.

[5]– حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص 238.

[6]– عبد الهادي التازي، الوسيط، مرجع سابق، ج1، ص 316.

[7]– ابن الأثير الكامل، مصدر سابق، ج10، ص 414.

ويتعلق الأمر بالرسالة التي رفعت إلى الأفضل وزير المستعلي الفاطمي (495 / 1102 م) حول التوصية بحجاج من كبراء وأعيان المرابطين [1]

ومما سبق يمكن أن نستنتج أن تأسيس الدولة المرابطية شمل المغرب والأندلس، وأجزاء من الصحراء، ولكنها لم تتوسع في بعض أجزاء المغربيين الأوسط والأدنى، أما العلاقات مع الدولة العباسية كانت ودية طيلة الوقت ولم تتوفر وإنما اقتصرت على طلب الشرعية لحكم المرابطين لبلاد المغرب.

المبحث الثالث: الدولة الموحدية:

1/ نشأة الدولة الموحدية:

يعود أصل الموحدين إلى عدة قبائل تضم أكثر من شخص واحد وكل شخص من قبيلة مختلفة، فمؤسس الدولة الموحدي وزعيمها هو محمد بن تومرت الملقب بابن عبد الله المهدي[2]، وهو بن عبد الرحمن بن هودبن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رياح بن سيار بن عباس، بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب–رضي الله عنه [3] وقد ذكر ابن خلدون أصوله البربرية الذي ينتسب إلى قبيلة هرغة، أحد بطون المصامدة. [4]

2/الدعوة الموحدية وتأسيسها:

تذكر الدراسات التاريخية أن دعوة المهدي بن تومرت قامت على أسس دينية إصلاحية تهدف إلى تحقيق الوحدة الإسلامية، وقد تلقى المهدي علومه بالحواضر المغربية

---

[1]– عبد الهادي التازي، الوسيط ، مرجع نفسه، ج1، ص 316.

[2]– عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح عن حركة المهدي بن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا، 1995 م، ص 56

[3]– ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص 172. القيرواني، تاريخ إفريقيا، مصدر سابق، ص 111

[4]– عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح، مرجع نفسه، ص 57.

(سبتة ومراكش) ثم ارتحل إلى المشرق لطلب العلم سنة 500 هـ أو 501 ه إلى الأندلس والى مصر والشام حيث التقى في بغداد بالإمام الغزالي[1] وقد استطاع ابن تومرت أن يستفيد من رحلته إلى المشرق فتحصل على علوم مختلفة (العلوم العقلية والنقلية) فضبط الأصول وعلم الكلام وعقائد الأشاعرة وتأثر بالمعتزلة وغيرها من العلوم [2]، كما حضر المناقشات والندوات الخاصة بالمذاهب الفكرية الدينية من شيعة ومعتزلة ...الخ اطلع على حركتهم وهذا ما أدى إلى اختلاط أفكاره [3] فعاد إلى بلاد المغرب واستطاع إصلاح الناس وهدايتهم وقد ساعدته رحلاته المغربية والمشرقية على الوقوف على أحوال العالم الإسلامي وفهم دوافع الانهيار والتدهور التي تعاني منها إمارات بلاد المغرب، وهذا ما جعله يطمح إلى القضاء على الأنظمة الموجودة والتخطيط لإقامة دولة الموحدين. [4]

وفي طريق عودته إلى موطنه مر على مراكش عاصمة المرابطين التي تعتبر بالنسبة إليه مرحلة مهمة، حيث أقر ابن تومرت على الجهاد ضد حكام المغرب والاعتراف بدولته وأخذ ينادي بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف كما فعل ببجاية وفاس ومكناسة.[5] وقد اتبع ابن تومرت الكثير من البربر سنة 515 هـ / 1121 م وبايعوه على القتال والدفاع ومن أبرز من تزعم هذه البيعة أًصحابه العشرة وأبرزهم عبد المؤمن بن علي [6] وقد أسس ابن تومرت حكومته على طريقة شيخ القبيلة المتزعم، ونادي بالطاعة للإمام وعصمته، وقد ساعده على نشر فكرته محمد عبد الله بن المحاسن الونشريسي.[7] وفي سنة 524 هـ

---

[1]– عنان محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ج2، ص 159.

[2]– عنان محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ج2، ص162

[3]– علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال الإفريقي، دار المعرفة ، ط2، لبنان، 2009م، ص 61.

[4]– جورج مارسيه ، بلاد المغرب، مرجع سابق، ص 293

[5]– عنان محمد عبد الله عصر المرابطين والموحدين، مرجع سابق،ج2، ص 170.

[6]– عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، ط2، الجزائر، 1965 م، ج1، ص 3 – 4 .

[7]– عبد الرؤوف الفقهي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة،1990 م، ص 265.

/ 1130 م توفي ابن تومرت وذلك بعد أن هزم المرابطين في معركتين هامتين وجعل على رأسهم محمد البشير الونشريسي وأهمها الموقعة الشهيرة البحيرة. [1]

ثم بايع الناس عبد المؤمن بن علي، الذي تمكن من إحكام قبضته على المغرب الأقصى ولعل توليه أمر الموحدين يمثل مرحلة جديدة حيث أخذ ينظم شؤونهم ويحشدهم لجهاد المرابطين فأخضع أغلب أقاليم الدولة لسنوات 526 هـ -540 هـ حيث جرت معارك محلية بينهما والغلبة دائما للموحدين . [2]

وقد نظم عبد المؤمن دولته وجعل لها مؤسساتها، العدل وشؤون الحرب، والجهاد والكتاب والمراسلات وقد بلغ جيش الموحدين نصف مليون جندي وأربعمائة مركب، وفي عهد أبي يوسف المنصور ثالث الخلفاء الموحدين بلغت الدولة الموحدية أوجها وسمي عصره بالعصر الذهبي.[3]

3/ سقوط الدولة الموحدية :

إن سقوط الدولة الموحدية راجع إلى عدة أسباب، حيث في عهد الخليفة الناصر ابتعد عن الأخذ بمشورة شيوخ الدولة ولم يأخذ بالنصح من الشيخ أبي حفص في عدم قتال الأندلس، الإطالة في حصار شلبطرة 7 أشهر مما أضعف قوى المسلمين [4] ولكن السبب الرئيسي وراء سقوط الموحدين هم بني مرين سنة 668 هـ في معركة إدريس الواثق أخر حكام الموحدين ودارت المعركة في وادي غفو الذي يقع بين مراكش وفاس وانهزم

---

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مرجع السابق، ج2، ص 4.

[2]- سوادي عبد المحمد، صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، 2004، ص 165.

[3]- جمال طه، الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (450 هـ - 1054 م / 668 هـ / 1269 م) رسالة دكتورا في التاريخ الإسلامي، كلية الأداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، 1420 هـ / 2000 م، ص 263.

[4]- صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في لأسباب والتداعيات، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2013 م - 2014 م، ص 67.

الجيش الموحدي ودخل المرنين إلى مراكش لتسقط الدولة في التاسع من محرم عام 668 وتحل محلها الدولة المرينية. [1]

4/ العلاقات السياسية العباسية الموحدية:

إن اتساع الدولة الموحدية وتأسيسها جعل منها قوة مركزية تنافس الخلافة العباسية، وبذلك اتخذ عبد المؤمن بن علي منذ توليه الحكم لقب (أمير المؤمنين) واتخذوا ألقاب الخلافة وبذلك قطع الموحدون الخطبة للعباسيين وذلك لسياستهم الاستقلالية في المغرب [2] كما أن أهداف الموحدين لم تقف هنا فحسب بل أرادوا النزوح إلى المشرق ومحاولة سيطرتهم على الحرمين الشريفين.[3] وقد أشار ابن جبير إلى ذلك في قوله: " ولم يبق إلا الكائنة السعيدة من تملك لموحدين لهذه البلاد فهم يستطلعون بها صبحا جليا و يقطعون بصحتها ويرتقبونها ارتقاب الساعة التي لا يمتزون في انجاز وعدها ".[4]

بالإضافة إلى ضرب الخليفة عبد المؤمن بن علي نفوذا مربعة الشكل لا تحمل طابع العباسيين، وبهذا تمنح الدولة العباسية لصلاح الدين الأيوبي تقليداً عباسياً لإدارة مصر والشام والمغرب واليمن وبهذا يتضح لنا طبيعة الصراع السياسي والعسكري في افريقية بين المشرق والمغرب الإسلامي.[5]

---

[1]– علي محمد الصلابي،دولة الموحدين، دار اليارق للنشر، عمان 1998 م، ص 220 – 222.

[2]– عبد الواحد المراكشي ت:(647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،(د.د. ن)، القاهرة، 1949 م، ص 203.

[3]– عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي (564 – 589 ه / 1168 – 1193)، مجلة سر من رأى، العدد8، جامعة تكريت، 2007 م، ص 7.

[4]– أبي الحسن محمد بن أحمد، رحلة بن جبير، دار صادر ، بيروت، 1981، ص 50.

[5]– عبد الحميد حسن، علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي ، مرجع سابق، ص 8 .

إن حلول الدولة الأيوبية[1] محل الدولة الفاطمية قد غيرت الأوضاع السائدة في بلاد المشرق، وذلك إن الأيوبيون كانوا يدينون بالولاء السياسي للخلافة العباسية، وكانت سياسة الأيوبيون تهدف إلى توحيد خلافة المشرق بالمغرب الإسلامي[2] وكانت أول محاولة للتوحيد بين الطرفين ثم عن طريق حملة إلى بلاد المغرب، التي بدأت بمصر سنة 575 هـ بقيادة بهاء الدين قراقوش[3]وعند وصوله قام بنشر الفتنة بين القبائل العربية وأخذ يحرض قبيلة ضد أخرى (دياب ضد زغب)، إلا أن مساعديه للتفريق لم تتحقق بل انعكس الموقف.

إلى تضامن القبيلين مما دفع بجند قراقوش إلى الفرار. [4] وظل قراقوش في طرابلس طيلة الوقت الذي تبقى من سنة 57 هـ، إلا أن زغب كانت تغير من الحين إلى الأخر على جنده مما دفع بهم إلى الانتقال إلى افريقية والى فاس سنة 576 هـ [5]، وعند توجه قراقوش إلى افريقية والى فاس سنة 576 هـ، وعند توجه قراقوش الى افريقية غربا توغل فيها وفتح الحصون والقلاع مستغلاً ثورات العرب على الموحدين.[6]

ثم توجه إلى فاس فاشتبك مع أهلها وغنم الأموال ووزعها على جنده، ثم التقى مع علي بن إسحاق بن غانية، [7] وتحالف معه ضدا الموحدين تحت مبدأ الإنفاق المذهبي

---

[1]– الدولة الأيوبية: سميت نسبة لصلاح أنظر: المكتب جرجي ابن العبيد، أخبار الأيوبيون، مملكة الثقافة الدينية، مصر (د.س. ن)، ص 08.

[2]– ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (564 هـ – 936 هـ) ظن دار المعارف، مصر، 1985 م، ص 147.

[3]– بهاء الدين قراقوش: هو شرف الدين قراقوش الأرميني مملوك نفى الدين عمر أخ صلاح الدين الأيوبي، أنظر ــ عز الدين أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1984 م، ص 101.

[4]– ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات، مرجع سابق، ص 148.

[5]– محمد بن تقي الدين عمر بن شهنشاه الأيوبي (ت 617 ه)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح، حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، 1401هـ ص 53.

[6]– ابتسام مرعي خلف الله علاقات، مرجع نفسه، ص 151.

[7]– علي بن إسحاق بن غانية: وهو علي بن إسحاق بن غانية بن محمد قام بأمر ميورفه بعد أبيه إسحاق وخرج بأسطوله نحو المغرب إلى بجاية بعد أن أرسله أهلها بدعوة أن يملكوه عليهم، انظر: عبد الواحد مراكشي، المعجب،مصدر سابق، ص 197.

والسياسي المشترك والولاء للخلافة العباسية، فاتفقا على تقسيم بلاد المغرب بينهما وزادت قوة قراقوش إضافة إلى تحالف الأطراف الثلاثة (قراقوش، [1] علي بن إسحاق بن غانية وقبائل العرب) ضد الدولة الموحدية فتصدت لهذا التحالف بتجهيز حملة ضخمة سنة 582هـ ، وانتهت بهزيمة التحالف الثلاثي. [2]

بعد عودة الخليفة الموحدي يعقوب المنصور إلى المغرب رجع بنو غانية إلى التحالف مع قراقوش وبلغ الخليفة الموحدي بعودة الحلف فأراد التصدي له، لكنه كان منشغلا في الجهاد بالأندلس[3]فاستغل التحالف هذا الانشغال واستطاعوا السيطرة على افريقية ما بين 584 هـ – 595 هـ والقضاء عليه كان من نصيب ابن يعقوب المنصور الخليفة " محمد الناصر)[4] وأثناء المواجهة وصلت سفارة صلاح الدين الأيوبي[5] إلى بلاد المغرب، وبذكر أن خبر وصوله قد بلغ الخليفة الموحدي فأحسن استقباله، وقد نظمت الرسالة أن صلاح الدين الأيوبي طلب من المنصور الاستعانة بالبحرية المغربية لعرقلة المسيحيين الكفار ومنعهم من إرسال المدد إلى بلاد المشرق وفك الحصار عن مدينة عكا، وقد ذكرت بعض المصادر أن المنصور لم يستجيب لطلب صلاح الدين الأيوبي وهذا راجع إلى الظروف الغير المناسبة للدولة الموحدية.[6]

وبذكر عبد الواحد المراكشي في هذا الصدد أن الخليفة الموحدي أرسل أسطوله إلى البحر ليمنع وصول العدد الكبير من الصليبين إلى بلاد الشام، إلا انه لم يحصل اشتباك

---

[1]– ابتسام مرعي، العلاقات، مرجع سابق، ص 153 – 155.

[2]– عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب، مرجع سابق، ص 9.

[3]– محمد عبد الله المعموري، العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية في بغداد ودولة الموحدين في بلاد المغرب والاندلس (450 هـ – 656 هـ) ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 4، جامعة بابل، 2010 م، ص 161.

[4]– ابتسام مرعي، العلاقات، مرجع سابق، ص 155، 156.

[5]– صلاح الدين الأيوبي: بن نجم الدين أيوب ين أخ أسد الدين شيروكوه وزير نور الدين من بلد دوين من اذر بيجان مما يلي بلاد الروم وهم من الأكراد. أنظر: أبو شام المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النويرية والصلاحية، تح، أحمد الجسيومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م، ج1، ص 262.

[6]– ابتسام مرعي، العلاقات ، مرجع نفسه، ص 159–162.

حفاظ على جيشه من الخطر الذي يهدد دولته وقد أعتبر هذا التصرف كاستجابة لطلب صلاح الدين الايوبي بطريقة غير مباشرة.[1]

وأخيراً يمكن القول أن الدولة الموحدية قد تمكنت من بسط نفوذها على كافة بلاد المغرب الإسلامي، كما أن العلاقات الموحدية المشرقية قد كانت عدائية مع قراقوش وأخرى ودية وتارة حيادية وتمثلت في سفارة صلاح الدين الأيوبي.

[1]– عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 207.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال الدراسة المقدمة في المذكرة استخلصنا الكثير من النتائج أهمها:

- إن الفتوحات الإسلامية كان لها أثر عظيم في بلاد المغـــرب، وأحـــدثت تغيـــرات سياسية في المنطقة، ببناء القيروان كقاعدة وحاضرة للإقليم ببلاد المغرب الإسلامي ، مما مكن من انتشار الإسلام وتنبيه بين السكان خلال فترة عصر الولاة.
- بعد استكمال الفتح، أصبحت بلاد المغرب ولاية تابعة للخلافة الإسلامية في المشرق، وكان الولاة في العهد الاموي يعينون من طرف الخليفة.
- ان أثر السياسة الحكيمة التي سار عليها بعض الولاة أمثال:
- محمد بن يزيد القرشي وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار، أدت إلى نشر الإسلام واللغة العربية، وانشاء المساجد والمدن الإسلامية، وعقد حلقات العلم والفقه حيث أصبح الإسلام دين الأغلبية في بلاد المغرب الإسلامي، كمـــا نلـــتمس سياســـة الاستبداد والظلم للبربر حتى بعد اسلامهم، التي سار عليها بعض الولاة من فـــرض الضرائب والجبايات أمثال : يزيد بن أبي مسلم.
- بدأت العلاقات بين المشرق والمغرب بالتوتر بعد ظهور ثورات الخوارج الاباضية والصفرية) مما أدى الى اضطرابات سياسية كادت ان تفصل بلدان المغرب عـــن المشرق الإسلامي.
- قيام ثورات الخوارج من البربر بسبب ظلم بعض الولاة وهذه الثورات التي لم تكن هدفها الخروج عن الإسلام بل من اجل الحصول على حقوقهم السياسية في اطـــار الشريعة الإسلامية.
- انفصال بلاد المغرب عن الخلافة في بداية العصر العباسي وظهور ما يطلق عليـــه بالدول المستقلة ، منها الدولة الرستمية والدولة الادريسية ودولة الاغالبة.

- كانت العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والدول المستقلة أغلب الأحيان عدائية الا انه كان جزءُ منها كانت ودية مع دولة الاغالبة بقيت تحت لواء الخلافة سياسياً ومذهبياً.
- ان أسباب العلاقات العدائية بين الخلافة العباسية والدول المستقلة لم تكن سياسية فقط بل كانت مذهبية ، فالخلاف المذهبي كان واضحاً ويتجلى ذلك بين الدولة الرستمية الاباضية والدولة العباسية السنة.
- ان العلاقات كانت ودية بين العباسيين والاغالبة فهؤلاء استمروا في طاعتهم للخلافة ، وتجلى ذلك في خطبة واتباع المذهب الحنفي وارسال الأموال والهدايا.
- ان هدف هارون الرشيد بقيام دولة الاغالبة هو منع توسع الادارسة، وضم أهل البيت والامويين في الاندلس في مصر والمشرق الإسلامي.
- ان العلاقات الفاطمية العباسية كانت عدائية بسبب الاختلاف حول مشكلة الخلافة والمذهب فالفاطميون يستمدون شرعيتهم لانتمائهم لأهل البيت، وهو من مبادئ المذهب الشيعي، وكذلك سياستهم التوسعية العسكرية في بلاد المغرب على الأراضي العباسية التابعة لها.
- أما العلاقات السياسة العباسية المرابطية فقد تميزت بالودية في عهد يوسف بن تاشفين، وتمثل في ذكر اسم اسم الخليفة على وجه العملة واتخذوا اللقب الأمير بدل الخليفة ولبسوا شعار العباسيين وهو السواد، ومع المطالبة باستقلالية الحكم المرابطي لبلاد المغرب عن المشرق مع المحافظة على الولاء للبيت العباسي.
- اتسمت العلاقات العباسية الموحدية في بلاد المغرب في اول الأمر بالعداء وعدم الاعتراف بالخلافة وقطعهم الخطبة للعباسيين، كما ساندت الدولة العباسية الدولة الأيوبية للحركات المناهضة للموحدين لبنو غايتة وقراقوش في بلاد المغرب. بالإضافة الى وجود علاقة ودية بين الطرفين المتمثلة في سفارة صلاح الدين الأيوبي للمنصور الموحدي لتزويده ببعض قطع الاسطول البحري لمواجهة المدّ الصليبي في المشرق الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

1. ابن الأبار أبو عبد الله محمد ت:(658ه-1260م)، الحلة السيراء، ط2، تح: مؤنس حسين، القاهرة، دار المعارف، 1985، ج1.
2. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (630ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار صادر، بيروت، 1977م ج3.
3. ...، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م، ج3،2.
4. الإدريسي أبو عبد الله ابن محمد ابن عبد الله ت:(559ه-1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ج1.
5. الصخري أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي ت:(النصف الأول من القرن الرابع هجري)، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، دار القلم، (د.م.ن) ،1961م.
6. الباروني سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مر: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، 2005.
7. البكري أبو عبيدة الله (487ه)، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.س).
8. البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت (279ه- 892م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1984م
9. ابن تميم العرب محمد بن أحمد (333ه- 945م)، طبقات علماء إفريقية، تح، محمد بن بشير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.س.ن).

10. ابن جبير أبي الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، رحلة بن جبير، دار صادر، بيروت، 1981.

11. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ت :(808ه- 1408م)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن).
12. ابن حوقل: لأبي قاسم محمد، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، (د.س.ن).
13. خطيب لسان الدين، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح : ليفي بروفسنال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2003م.
14. ابن خلدون بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ت:(808ه-1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان،2000،ج8،6،4.
15. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت:(681ه-1282م)، وفيات أعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صابر، بيروت، (د.س.ن)، ج3.
16. ابن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ت:(240ه-854م)، تاريخ ابن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرباط، 1985م.
17. الدباغ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ت:(699ه-1300م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم، ط2، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ج1.
18. الدرجيني أبا العباس أحمد بن سعيد ت: (ق 7ه-13م)، طبقات المشايخ بالمغرب تح : إبراهيم طلاي، مطبعة للبعث، قسنطينة الجزائر، (د. س. ن) ج1.
19. الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748ه-1374م)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م، ج3.

20. ...، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العرب، بيروت، 1989م، ج4.
21. ...، تجريد أسماء الصحابة، دار المعرفة، لبنان، (د.س.ن)، ج1.
22. الرقيق القيرواني إبراهيم بن القاسم ت:(ق5ه-ق11م)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زيتهم محمد غرب، دار الفرجاني، (د.م.ن)، 1994م.
23. ابن الزرع الفاسي علي أبو الحسن علي بن عبد الله ت:(741ه)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أنبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
24. أبي زكرياء يحي بن أبي عمر (من مؤرخي القرن 5ه-11م)، سير الأئمة وأخبارهم، ط2، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1982م.
25. السماك العاملي محمد الغرناطي (مؤلف من القرن الثامن هجري)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية لبنان، 2010م.
26. الشماخي أحمد سعيد بن عبد الواحد ت:(927ه-1521م)، كتاب السير، ط2، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1412 هـ/ 1992 م، ج1.
27. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت: (548ه- 1153م)، الملل والنحل، ط3، تح: أكير علي مهنيا وعلي حسن فهود، (د.د.ن)، بيروت، 1993م، ج1.
28. ابن الصغير المالكي (من مؤرخي القرن 3ه- 9م)، أخبار الأئمة الرستميين، القرن الثالث هجري، لتحقيق وتعليق محمد الناصر وإبراهيم بجار، دار الغرب الإسلامي، (د.س.ن).
29. الطبري أبي جعفر بن جرير ت:(224ه- 310ه)، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، (د.س.ن)، ج3،5.
30. ابن عبد الحكم ت:(657 ه_871م)، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.س.ن).

31. ...، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب، بيروت، 1964م،

32. عبد القادر البغدادي، الفرق بين القرى، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سناء، القاهرة، (د.س.ن).

33. أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة، د، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة.

34. إبن عذارى أحمد بن محمد المراكشي ت: القرن السابع هجري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2 تح: كورلان، دار الثقافة، لبنان، 1982م، ج4،2،1.

35. القاضي النعمان أبا حنيفة النعمان بن محمد ت:(336ه-947م)، افتتاح الدعوة، ط2،تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.

36. المالكي ابن أبي بكر عبد الله بن محمد ت:(453ه)، رياض النفوس، تح: بشير بكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، 1983م، ج1.

37. أبو شام المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النويرية والصلاحية، تح: أحمد الجسيومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،1991م، ج1.

38. المقريزي تقي الدين احمد بن علي ت(845ه-1442م)، المقفي الكبير تراجم مغربية ومشرقية منذ الفترة العبيدية، تح: محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان –، 1407 هـ -1987مـ.

39. المقري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني القرشي ت:(1041ه- 1631م) ، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1909، ج1.

40. النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (733ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى غوار، حكمت كشتلي فوار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج 24.

41. عبد الواحد المراكشي ت(647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،(د. د.ن)، القاهرة، 1949 م.

42. ابن وردان عيسى المدني أبو الحارث ت:(160ه)، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: عرب محمد زينهم محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1988م.

43. ياقوت الحموي الإمام شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت:(622ه-1225م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.س.ن)، ج 4.

ثانياً: المراجع:

أ. المراجع باللغة العربية:

1. طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط4، دار النصر، القاهرة، 2004م.
2. محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م.
3. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة الإسكندرية، 1999م.
4. السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (العصر الإسلامي دراسة تاريخية أثرية)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ج2،1 .
5. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، (د.س.ن).
6. حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، (د.س.ن).
7. عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة، 2002.
8. محمود شيت خطاب قادة الفتح المغرب العربي، ط3، دار الفكر، (د.م.ن)، 1984م، ج1.

9. عبد الواحد دنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقية والأندلس، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م.
10. حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط2، دار السعودية، جدة، 1985م.
11. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، مر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2014م.
12. هشام جعيط، تأسيس المرغب الإسلامي (القرن الأول والثاني ه/التاسع والثامن)، ط2، دار الطليعة، بيروت، 2008م.
13. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الإسكندرية، 2004م.
14. محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988م.
15. حسين محمد فرج، عروبة البربر، عاصمة الثقافة الإسلامية، صنعاء، 2010م.
16. عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المرغب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، 1984م.
17. موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.
18. عبد الواحد ذنون طه، تاريخ المغرب العربي، المدار الإسلامي، بيروت، 2004.
19. فراس سليم السمراني، تاريخ المغرب العربي، دار رضوان، عمان، 2014م.
20. محمد محمود القاضي، عقبة بن نافع فاتح إفريقية، الدار الإسلامية، القاهرة، 1999م.
21. أحمد مختاري العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2007م.
22. محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر، (د.م.ن)، 1989، ج2.
23. عبد الرحمن فهمي محمد، النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، القاهرة، 1964.

24. فرج محمد الهوتي، التعلم الإدارية والمالية، في الدولة العربية الإسلامية، مطابع الثورة، بنغازي، 1976م.
25. السلاوي، الاستعصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج1.
26. رحيم كاظم محمد الهاشمي وآخرون، الحضارة الإسلامية العربية دراسة في تاريخ التعلم، دار المحبة الجامعية غريان، مصر، 2002م.
27. عبد العزيز فيلاتي، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس، دار هومة، الجزائر، 2008م.
28. عبد القادر فيلاني، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، الجزائر، 2010م.
29. مبارك الميلي، الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، (د.س.ن)، ج2.
30. إبراهيم ينصون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول هجري، دار النهضة الإسلامية، لبنان، 1998.
31. محمود إسماعيل، قضايا في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة، الجزائر، 1989.
32. الحبيب الجنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الغرب، 1986م.
33. إبراهيم أحمد العبدوي، بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، مكتبة أنجلوا المصرية، القاهرة، 1970م.
34. علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة، مؤسسة اقرأ، الفسطاط، 2007م.
35. عبد الرزاق محمود إسماعيل، الخوارج ببلاد المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار الثقافية، الدار البيضاء، 1985م.
36. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996م، ج1.
37. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

38. الدراجي بوزياني، دول الخوارج العلويتين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د.س.ن).
39. معمر علي يحيى، الإباضة في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، مصر، 1964م.
40. محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، 2013.
41. جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، س، ن).
42. محمد حسن مهدي، الإباضية نشأتها وعقائدها، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
43. أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 4 دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.
44. محمد بن عميرة، دور زناتة في حركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
45. محمد عمرو الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 93.
46. إبراهيم بحار بكير، الدولة الرستمية (160 – 296هـ / 777 – 909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، غرداية، 1993.
47. عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، 1422ه/ 2001 مـ.
48. سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.س.ن).
49. عبد الحق رحموني، محمد عادل سعيدي وآخرون، جوانب من تاريخ الأدارسة، المدرسة العليا للأساتذة ، بقابس، 2016/2017.
50. محمد إسماعيل، الأدارسة في المغرب الأقصى (حقائق جديدة) مكتبة الفلاح لنشر والتوزيع، الكويت، 1409 هـ / 1989 م.

51. إسماعيل محمود، الأغالبة سياستهم الخارجية (184 – 296هـ)، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2000 م.
52. محمد عرفة محمود، العرب قبل الإسلام: أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القاهرة، 1990م.
53. جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، (د.س.ن)، ج1.
54. عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من القرن السادس هجري، دار الشروق، بيروت، 1983م.
55. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003م، ج1.
56. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010م، ج1-2.
57. محمد محمد زيتون، المسلمون في الغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990م.
58. بدر نيل ملحم، الفتوحات الإسلامية في عهد الراشدين، دار الإعصار العلمي، عمان، 2015م.
59. محمد محي الدين مشرقي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م.
60. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160ه-296ه)، ط3، دار العلم، مصر، 1987م.
61. حسن خضيري أحمد، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتنبي، (د.م.ن)، 2005م.
62. بويا مجاني، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، دار بهاء الدين، الجزائر، 2007.
63. أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.

64. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام (297 – 567هـ / 910 – 1171م)، ط2،دار النفاس، 1428 هـ –2007 م.
65. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة النشر، بيروت، (د. س. ن).
66. على حسن الخريوطلي، أبو عبيد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، البصرة، 1972.
67. محمد عبد الحي محمد شعبان، الدولة العباسية الفاطمية (132 هـ –448هـ/ 850 مـ –1055م) الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.
68. علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة 1428 هـ / 2006هـ.
69. فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296 – 365 هـ / 909 – 975 م) التاريخ السياسي والمؤسسات، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان–، 1994.
70. صلاح الدين محمد نوار، نظرية الخلافة أو الإمامة وتطورها السياسي والديني، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر 1996.
71. فرهادي دفتري، الإسماعليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، ترسيف الدين القصير، دار المدى، القاهرة – مصر، 01، 1999م.
72. الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992،ج1.
73. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الإسلامي من الفتح حتى السقوط غرناطة، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م.
74. عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي المرابطيون، صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ج4.
75. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجامعة، 2007، ج1.

76. حمدي عبد المنعم، حسين محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1990م.
77. علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة، 2003م.
78. محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية، العالم العربي، مصر. 2008م.
79. نصر الله عباس سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
80. عنان محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول، عصر المرابطين، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة، 1964م.
81. سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس – عهد يوسف بن تاشفين – أمير المرابطين، دار النهضة العربية، لبنان، (د.س.ن).
82. حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين: صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن).
83. يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، تر: عبد الله الفان، مكتبة الفانجي، القاهرة، 1996، ج2.
84. عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح عن حركة المهدي بن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1995 م.
85. علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال الإفريقي، دار المعرفة، ط2، لبنان، 2009م.
86. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الشركة الجزائرية، ط2، الجزائر، 1965 م، ج1.
87. عبد الرؤوف الفقهي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة،1990 م.
88. سوادي عبد المحمد، صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، 2004.
89. علي محمد الصلابي ، دولة الموحدين، دار اليارق للنشر، عمان 1998 م.

90. المكتب جرجي ابن العبيد، أخبار الأيوبيون، مملكة الثقافة الدينية، مصر (د.س.ن).
91. ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (564 هـ -936هـ) ظن دار المعارف، مصر، 1985 م.
92. عز الدين أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1984 م.
93. الأيوبي محمد بن تقي الدين عمر بن شهنشاه ت: (617ه)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح، حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، 1401هـ.

ب. المراجع المترجمة باللغة العربية:

94. ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم، ط2، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.
95. جورج مرسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أو ضيف، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م.
96. شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تح: محمد مزابي، الشيرتي سلامة، دار التونسية، تونس، 1878م.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله: هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن)، ج1.
2. أبو المنصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1964م، ج7،1.
3. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.م.ن) 1979، ج3.
4. أحمد محمد الفيومي، المصباح المنير، (د.د.ن)، القاهرة، 1939.
5. الإمام الرازي محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر، مختار الصحاح، تح: عبد الله محمد الكتبي، مكتبة السكة الجديدة، القاهرة، 1329ه.
6. الإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: على بشري، دار الفكر، (د.م.ن)، (د.س.ت).
7. بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.
8. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ط7،دار العلم للملايين،بيروت ،1986م، ج6.
9. صلاح طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر الأموي، دار أسامة، عمان، 2009م، ص90.ن) 1961م.
10. محمد حجي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، مطابع الإسلام، الرباط، 1410، 1989،ج1.
11. نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، 1995م، ج2.

رابعاً: المجالات والدوريات:

1. عادل عواد الطائي، تسليح جيش المرابطين، مجلة BIBLID، العدد21، 2014.

2. عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، علاقات صلاح الدين الايوبي بالمغرب الإسلامي (564 – 589 ه / 1168 – 1193)، مجلة سر من رأى، العدد 8، جامعة تكريت، 2007 م.
3. عبد الغني حروز، الخوارج نشأتهم وانتقالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد6-7، مسيلة، 2018م.
4. على الهطاي، الجغرافيا التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي دراسة في تطور المجالات الجغرافية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2017.
5. مؤلف مجهول، الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر)، المجل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد: 42، (د.م.ن)، 2015م.
6. محمد عبد الله المعموري، العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية في بغداد ودولة الموحدين في بلاد المغرب والأندلس (450 هـ -656هـ)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 4، جامعة بابل، 2010 .

خامساً: المذكرات والرسائل الجامعية:

1. أحمد الزايدي، محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م.
2. أمينة بشوطي، فايزة قوادري، الحركة الإباضية في المغرب الإسلامي خلال القرن 2 هـ، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2008 – 2009.
3. جمال طه، الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (450 هـ -1054 م / 668 هـ / 1269 م) رسالة دكتورا في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، 1420 هـ / 2000 م.
4. سالم بن عبد الله بن عبد العزيز الخلف، العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية والإمارة الأموية في الأندلس (132 – 300ه / 751 – 915 هـ) مذكرة

لنيل درجة الماجيستر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم الدراسات العليا، 1410هـ 1990م.

5. شاكي عبد العزيز، التطور السياسي لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف (500 هت – 537 هـ / 1106 م – 1142 م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، 2010، 2011م.
6. صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في لأسباب والتداعيات، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013 م – 2014 م.
7. فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن (2 –3 هـ / 8 – 9 م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009 – 2010.
8. لمياء احمد الشافعي، المغرب الأدنى في عهد ولاة نبي العباس حتى قيام الأغالبة من سنة (132 ه إلى سنة 184 هـ / 750 م – 800 م)، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410 هـ.
9. ياسر طالبي راجي الخزاعلة، موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب (بين القرنين الثاني والرابع الهجريين) (123 – 362 هـ / 740 – 973 م)، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008.
10. يمينة كباس، الدور السياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي (296 هـ –361 هـ / 909 هـ –972م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة لنيل الماجيستر في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 1436 – 1437 هـ / 2015 – 2016 م.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

سورة	الآية	الصفحة
الرحمن	17	12
الزخرف	38	10
الزمر	69	10
المعارج	40	13

فهرس المحتويات

مقدمة	
مدخل مفاهيمي حول بلاد المشرق والمغرب الإسلامي.	08
1/ الدلالات اللغوية للمشرق والمغرب.	09
2/ الخريطة السياسية لبلاد المشرق وبلاد المغرب.	15
الفصل الأول: العلاقات السياسية الأموية مع بلاد المغرب.	18
المبحث الأول: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.	19
المبحث الثاني: عصر الولاة الأمويين في بلاد المغرب.	39
المبحث الثالث: الخوارج في بلاد المغرب.	46
الفصل الثاني: الخلافة العباسية وعلاقتها السياسية مع الدول المغربية الصغرى.	54
المبحث الأول: الدولة الرستمية.	55
المبحث الثاني: الدولة الإدريسية.	65
المبحث الثالث: دولة الأغالبة.	74
الفصل الثالث: الدول المغربية الكبرى وعلاقاتها السياسية مع الخلافة العباسية	83
المبحث الأول: الدولة الفاطمية.	84

المبحث الثاني: الدولة المرابطية .	101
المبحث الثالث: الدولة الموحدية .	110
الخاتمة.	117
قائمة المصادر والمراجع.	120
الفهارس.	135

الملخص:

إن هذه الدراسة التي اخترناها موضوعا للبحث، المعنون بـــ: العلاقات السياسية بين المشرق والمغرب الإسلامي بين القرنين الأول والسادس الهجريين – دراسة في إطار معرفة الروابط والوصلات التاريخية بينهما من حيث نشأتها وتطورها، خاصة من الجانب السياسي وذلك لإعطاء صورة واضحة عن طبيعة العلاقات السياسية في العصر الاموي والعباسي مع بلاد المغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية:

العلاقات السياسية، مشرق إسلامي، مغرب إسلامي، العصر الاموي.

Summary :

This study, which we have chosen as a topic for research, entitled: Political Relations between the East and the Islamic Maghreb between the first and sixth centuries AH - a study in the context of knowing the historical links and links between them in terms of their origin and development, especially from the political side, in order to give a clear picture of the nature of political relations in the era Umayyad and Abbasid with the countries of the Islamic Maghreb.

key words:

Political Relations, Islamic Orient, Islamic Maghreb, Umayyad Era.

Sommaire :

Cette étude, que nous avons choisie comme sujet de recherche, intitulée : Relations politiques entre l'Orient et le Maghreb islamique entre le Ier et le VIe siècle de l'Hégire - une étude dans le cadre de la connaissance des liens historiques et des liens entre eux en fonction de leur origine et développement, surtout du côté politique, afin de donner une image claire de la nature des relations politiques à l'époque omeyyade et abbasside avec les pays du Maghreb islamique.

les mots clés:

Relations politiques, Orient islamique, Maghreb islamique, époque omeyyade.